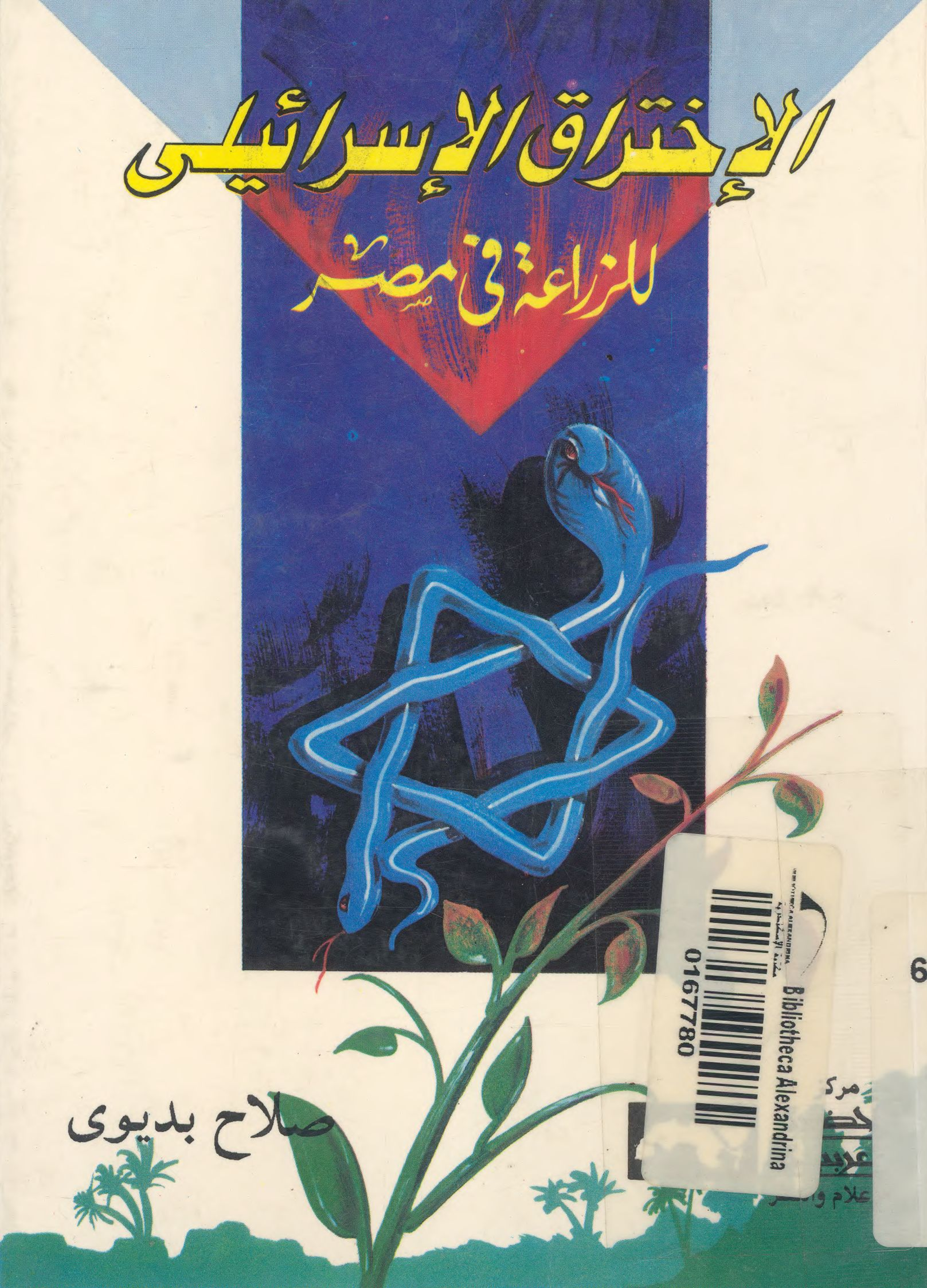

الإختراق الإسرائيلى
للزراعة فى مصر
صلاح بديوى

صلاح بديوي

الإختراق الإسرائيلي للزراعة في مصر



للاعلام والنشر

الإختراق الاسرائيلي للزراعة في مصر

المؤلف : صلاح بديوي
الناشر : مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر
٤ ش العلمين – الكيت كات ، ت ٣٤٤٨٣٦٨
الجمع والصف الألكتروني : مركز الحضارة العربية
المطبعة : ستاربرس
٤٠ ش المحولات الكهربائية – الهرم ت : ٨٦٤١٥١
الطبعة الأولي : يناير ١٩٩٢
رقم الايداع :١٧٦٤ / ١٩٩٢
الترقيم الدولي : I.S. B.N. 977-5121-23 - X

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

" لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَاسِ عَدَاوةً للّذِينَ آمَنُوا
اليَهُودَ والّذِينَ أَشْرَكُوا "

صدق الله العظيم

سورة المائدة – ٨٢

إهداء ..

إلي المؤمنين بتحرير فلسطين

كـــل فلسطين

من الشرق إلي الغرب

ومن الشمال إلـي الجنوب

إلي روح والدي .. القطان إبراهيم .

مقدمة

لم يكن هدف اسرائيل من توقيع اتفاقيات كامب ديفيد المشئومة هو مجرد الحصول علي سلام منفرد مع أكبر دولة عربية وهي مصر وإخراجها من ساحة الصراع بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية ،ولكن كان هدف اسرائيل أيضا إقامة تطبيع كامل في العلاقات مع مصر ، وعلي كافة الأصعدة الدبلوماسية والإقتصادية والثقافية والعلمية .

ولم يكن هدف العدو الاسرائيلي من هذا التطبيع هو تحقيق نوع من التعاون المشترك بين اسرائيل ومصر في كافة المجالات تأكيداً لانتهاء حالة الحرب معها ، ولكن كان الهدف الاسرائيلي هو اختراق مصر تحت مسميات التعاون المشترك من أجل تخريب بنية مصر ونخر قواها الأساسية ذلك أن صورة مصر من وجهة النظر الاسرائيلية هي صورة الدولة المثقلة بالديون وبأعباء التنمية وبالبطالة وبالأوبئة الإجتماعية ... صورة المجتمع العاجز عن تلبية إحتياجاته الأساسية اعتماداً علي ذاته .

وعكس ذلك تماما هو بمثابة الخطر والتهديد الإستراتيجي لها من اسرائيل ، ولهذا لا نتعجب لموقف ديفيد بن جوريون في عام ١٩٥٥ وهو في مستعمرة (سيد بوكر) بصحراء النقب المحتل عندما جاءه بعض المبعوثين الأمريكيين وقالوا له عن قائد النظام المصري الضابط الشاب جمال عبد الناصر والذين التقوا به في القاهرة :

" إن جمال عبد الناصر لا يفكر الآن إلا في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية شاملة وفي كافة مجالات التصنيع والزراعة ، وأنه لا يفكر في المرحلة الحالية في شن حرب ، أو الدخول في قتال مع اسرائيل " .

وقد قال بن جوريون تعقيباً علي هذا الكلام :

" إن هذا التوجه لقائد الثورة المصرية نحو التنمية ، يمثل أكبر خطر وتهديد لأمن اسرائيل " .

ومن هنا كان لايمكن أن ننظر إلي عملية التطبيع التي سعت إليها اسرائيل مع مصر إلا من خلال منظور اسرائيل الإستراتيجي بوضع مصر وحالتها المثلي وهو منظور تآمري وتخريبي .

وقد تأكدت معالم وملامح هذا المخطط الاسرائيلي عندما طلبت اسرائيل إقامة مشروعات زراعية مشتركة في سيناء والنقب المحتل تعتمد علي مياه النيل . كما اتضحت حقيقة هذا المنهج التآمري الاسرائيلي عبر مستلزمات الإنتاج والمواد الزراعية مثل سلالات التقاوي والبذور والمبيدات والأسمده والهرمونات والمخصبات الملوثة والفاسدة

التي صدرتها اسرائيل والتي كانت تحمل التخريب والتدمير للزراعة والثروة الحيوانية والأرض وتهدد حياة الانسان بأخطر الأمراض الخبيثة والقاتلة في إطار حرب بيولوجية بطيئة ضد مصر .

واكتملت أبعاد التآمر الاسرائيلي حينما تكشف النقاب عن مسعى اسرائيل إقامة مجموعة من السدود ومشروعات الري فوق هضبة الحبشة ، بالتعاون مع الحكومة الأثيوبية وتحت دعاوي تحقيق الإستفادة بمياه الأمطار في زيادة الرقعة المزروعة في اثيوبيا ، وزيادة الطاقة الكهربائية ، ولم يكن ذلك هو الهدف في الواقع ، ولكن كان الهدف هو تحقيق التأثير علي موارد مصر من مياه الفيضان ، وبالتالي التأثير علي مشروعات الزراعة والطاقة بمصر .

هذا الكتاب يكشف النقاب واضحا عن المخطط الاسرائيلي ، الذي تم ويتم بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية ، من أجل هدف تخريبي وهو تدمير الزراعة المصرية والثروة الحيوانية علي أرض وادي النيل .

والوثائق التي يقدمها هذا الكتاب هي بلاغ للرأي العام المصري والعربي عن جريمة إختراق الزراعة المصرية من جانب اسرائيل ، والتي جندت لها كل من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية وهيئة المعونة الأمريكية كافة إمكانياتها لضمان إنجاح المؤامرة .. والتي وللأسف الشديد يشترك فيها بوعي أو بدون وعي بعض المسئولين في قطاع الزراعة المصرية .

جمال الدين حسين

هذا الكتاب

راودتني فكرة هذا الكتاب منذ خمسة اعوام ، وقتها بدأت أتابع ما يحدث في قطاع الزراعة والغذاء وإستصلاح الأراضي .... باهتمام بالغ وفتحت لي جريدة (الشعب) صفحاتها لكشف أكبر عملية تخريب قام بها أعداؤنا الصهاينة والأمريكان في تاريخ الزراعة المصرية

بعد ذلك بخمسة أعوام اتضح لي أن ٧٥٪ من ديون مصر الحالية سببها فشل السياسة الزراعية بمصر طوال العقد الماضي ، بفعل المخطط الأمريكي الصهيوني لتدمير محاصيلنا الإستراتيجية .

وإذا كان الدكتور يوسف والي أمين عام الحزب الوطني " الديمقراطي حالياً قد تولي منصبه في أوائل العقد الماضي كنائب لرئيس الوزراء ووزير للزراعة ، فإن انهيار زراعتنا قد بدأ بعد أعوام قليلة من توليه مهام منصبه ، حيث شهد عهده ولايزال يشهد تنفيذ أخطر مخطط صهيوني أمريكي لاختراق زراعة مصر .

والشئ اللافت للنظر ما سجله الاستاذ عبد العظيم مناف رئيس تحرير جريدة صوت العرب الناصرية – والتي أغلقها الحزب الوطني لتصديها للأمريكان والصهاينة وعملائهم بالمنطقة – وذلك في مقال له بالجريدة عام ١٩٨٩ نقل فيه تصريحات لأحد قادة العدو الاسرائيلي أمام " الكنيست " يطمئن فيه النواب الصهاينة علي مسيرة التطبيع في قطاع الزراعة مع حكومة مصر لأن القطاع علي رأسه يوسف والي وهو

من أخلص أصدقاء ما يسمي " باسرائيل "

هذا الكتاب يكشف أبعاد المؤامرة ممثلة في تحويل التطبيع إلي إختراق لقطاع الزراعة ، ودور أمريكا في تمهيد الطريق أمام التطبيع ، وعرض شامل لمشروعات التطبيع وآثارها التدميرية ضد زراعة مصر ، وأسرار الحرب البيولوجية التي شنها خبراء العدو لتخريب الزراعة والإضرار بصحة الإنسان والحيوان وتلويث البيئة وتدمير التربة . كما يتناول الكتاب كيفية تدمير خبراء العدو للزراعات الإستراتيجية ، وتهديده للأمن القومي ، ومخططاته وأطماعه بمياه النيل وحلمه العقائدي بسيناء ونجوم التطبيع وكوادره بزراعة مصر .

وأخيرا ، لا يفوتني أن أسجل كلمة وفاء لكل من ساعدني في هذا العمل، وأذكر منهم أخي وصديقي الكاتب الصحفي الشاب جمال الدين حسين بمؤسسة روز اليوسف والذي كان له دوراً عملياً بارزاً في مساعدتي خلال مرحلة إعداد العمل للخروج الي النور . كما أشكر الأستاذ والكاتب الصحفي الكبير كامل زهيري لتوجيهاته العظيمة لي . والأستاذة الكاتبة الصحفية الكبيرة سناء فتح الله لدورها في تشجيعي لإتمام العمل ،والزملاء شعبان عبد الرحمن ورأفت أنور فهمي الكاتب المسرحي والمحاسب سليمان عبد العظيم .

أتمني أن أكون قد قدمت جزءاً من ترسانة الجرائم التي ارتكبها الصهاينة والأمريكان بحق زراعة مصر ، شاكراً ومقدراً في النهاية دور جريدة الشعب ودور الأستاذ عادل حسين والمجاهد إبراهيم شكري رئيس حزب العمل الاشتراكي ، وهدفنا في النهاية مرضاة الله وله الأمر وحده

صلاح بديوي

إختراق لا تطبيع

في فبراير من عام ١٩٨١ اتصل المهندس محمود داود وزير الزراعة السابق بالإرهابي (أريل شارون) وزير زراعة العدو الاسرائيلي ، وذلك لإرسال فريق لتنفيذ مشروع ري نموذجي في مزرعة مصرية بقرية ميت ابو الكوم بلدة الرئيس الراحل أنور السادات . وعلي إمتداد عشرة أيام ، قام الخبراء الذين أرسلهم (أريل شارون) بإعداد تلك المزرعة وتزويدها بنظام حديث متكامل . وقد قامت السيدة جيهان السادات زوجة رئيس مصر السابق بزيارة إلي تلك المزرعة وأبدت انبهارها وسرورها البالغ بما أنجزه الخبراء الصهاينة . وفي أبريل من عام ١٩٨١ دعا الرئيس السادات رؤساء تحرير الصحف والمجلات المصرية إلي (فيلته) بقرية ميت ابوالكوم ، ثم تفقد معهم مزرعة الموالح والفواكه التي قام الخبراء الاسرائيليون بتصميم نظم ريها مبدياً انبهاره أيضا بما حققه أصدقاؤه من الاسرائيليين .

وقبل تلك الوقائع بشهور صحب أنور السادات (أريل شارون) في جولة بالطائرة تفقد من خلالها مع وزير زراعة العدو الاسرائيلي بعض

الأراضي الصحراوية المصرية من الجو تحت دعاوي التعاون المشترك بين حكومة مصر واسرائيل في قهر الصحراء ... والغريب أن الإرهابي (شارون) لم يصدق نفسه وسط الإحتفاء الذي أحاطه به صديق الاسرائيليين الرئيس (المؤمن) محمد أنور السادات وإلي الدرجة التي كان فيها (شارون) هو الذي يصدر تعليمات القيادة لقائد الطائرة التي أقلته والرئيس السادات .

لقد سعت اسرائيل من خلال مشروعات التطبيع في قطاع الزراعة المصرية إلي تحقيق أهداف سياسية واستراتيجية ، ترمي إلي تدمير الزراعة المصرية وليس تنميتها وبدا ذلك واضحاً من خلال إصابة محاصيل الفراولة والقطن ومناحل العسل ومزارع الدواجن بأمراض خطيرة ، نتيجة لما يسمي بالتعاون المصري الاسرائيلي ، حيث زودت اسرائيل قطاع الزراعة المصري بتقاوي وشتلات زراعية حاملة للأمراض كما أمدت اسرائيل قطاع الثروة الداجنة بأعلاف وأدوية وكتاكيت ملوثة ، أدت إلي زيادة أمراض الدواجن في مصر من ثلاثة أمراض قبل التطبيع إلي واحد وعشرين وباء بعد عشرة أعوام من عمر التطبيع .

وفي إطار مخططها واستراتيجيتها الدائمة لإضعاف مصر وإنهاكها وتدمير زراعتها حرصت اسرائيل علي ربط تحركاتها بالتنسيق التام . مع القائمين علي مشروعات التعاون الأمريكي مع مصر في نفس المجال،

فالأهداف الأمريكية والاسرائيلية متطابقة وليس هناك من دليل علي ذلك أبلغ من استغلال الخبراء الأمريكان للأبحاث المشتركة التي أجريت مع خبراء الزراعة في مراكز البحوث المصرية من أجل تحسين إنتاجية الأقطان المصرية أصناف ميث (عفيفي وبياه) وتطبيق نتائج تلك الأبحاث علي زراعات الأقطان بالولايات المتحدة والتي أثمرت عن انتاج سلالة أقطان أمريكية عرفت باسم الأقطان (المصرية الامريكية) حيث قامت وزارة الزراعة الأمريكية بزراعتها بالولايات المتحدة علي نطاق واسع ، بالشكل الذي بات حالياً ومستقبلاً مدمراً للإنتاج المصري من القطن طويل التيلة . والتي أصبحت تواجه منافسة شديدة في الأسواق العالمية من الأقطان الأمريكية والتي أستنبطت أساسا من السلالات المصرية ، حيث بلغ سعر الرطل من الأقطان المصرية الأمريكية المستنبطة في الولايات المتحدة ١,٧ دولار وهو سعر منافس للأقطان المصرية طويلة التيلة ، ويهدد إقتصاديات مصر في أحد أهم موارد دخلها وهو عائدات تصدير القطن ، وهو ما أجمع عليه معظم خبراء الإقتصاد الزراعي والآفات بمصر ، أذكر منهم الأساتذة : د. محمد ابو مندور ، د. أحمد شوقي ود. محمد طلعت الأبراشي .

لقد حاولت إسرائيل ومعها أمريكا أن يكون التطبيــع المؤامرة وسيلة للتغلغل الأمريكي الصهيوني داخل مراكز البحوث والجامعات المصرية وإقامة علاقات طبيعية مع أساتذة وخبراء الزراعة المصريين ، وأيضا مع النقابيين في قطاع العمال الزراعيين . ولكن كثيراً من الوطنيين المصريين

وبوعي الفهم لأهداف العدو الاسرائيلي الحقيقية من جراء التطبيع في كافة المجالات وبينها الزراعة ، رفضوا أن يسايروا سياسة التطبيع مع العدو الاسرائيلي ، ووقفوا ضد هذه السياسة ليفضحوها ونذكر هنا علي سبيل المثال موقف أساتذة جامعة المنوفية الذين أصدروا في ٢٤ مارس عام ١٩٩٠ بيانا يدينون فيه زيارة بعض أعضاء هيئة التدريس بالجامعة إلي الكيان الاسرائيلي المغتصب لأرض فلسطين العربية (انظر البيان بالملحق الوثائقي (١)) ، ونذكر أيضا وقفة الاتحاد العام للعمال ضد اثنين من أعضاء اللجنة النقابية لعمال الزراعة وتحويلهم للجنة القيم بالإتحاد لإقدامهم علي مخالفة قرار الإتحاد العام لعمال مصر بعدم التطبيع مع العدو الاسرائيلي وسفرهم لفلسطين المحتلة .

. ويبلغ تعداد اليهود في العالم ١٣ مليون ، وهم يفضلون العمل بالتجارة والمال عن أي شئ آخر فكيف نستوردهم خبراء زراعيين ؟ وكيف نطمئن علي أرضنا وزراعتنا وثرواتنا الحيوانيه في ظل استغلالهم لها ؟ .

والتطبيع بالنسبة لليهود ، هو مرور البضائع والأفراد ، وذلك يحدث حاليا بمصر ، ومن المعروف أن اسرائيل دولة مصنوعة بالمعونات ، وتريد أن تغرق المنطقة العربية بمنتجاتها .. وليس صحيحاً أن اليهود متقدمون زراعيا ، فالزراعة – كما ذكرنا – آخر حرفة يقدم عليها اليهود ، وهم يتعمدون نقل الأمراض لزراعتنا ، وذلك يمكن معرفته – في ظل عدم توفر الأدلة الكافية – بطريقة مايعرف بالبصمة الوراثية ، ومن خلالها نحدد مدي انتشار التخريب بقطاع الزراعة قبل وبعد مجيئهم إلي مصر .

***

أمريكا تمهد الطريق أمام التطبيع

في عام ١٩٦٥ وفي أوج حركة المد الثوري العربي بقيادة الزعيم الخالد جمال عبد الناصر أرادت الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة في إدارة الرئيس الأمريكي ليندون جونسون أن تضرب تيار الثورة وتكسر شوكة حركة التحرر التي وقفت بجانب ثوار الجزائر وثورة اليمن ونادت بأن يكون بترول العرب للعرب وسعت لأن يكون الخليج العربي مستقلا بشعوبه وإرادة أبنائه عن هيمنة المصالح الأمريكية والبريطانية فقرر الرئيس الأمريكي جونسون أن يشن حرب تجويع ضد الجمهورية العربية المتحدة وضد جمال عبد الناصر .. وقرر قطع المساعدات الأمريكية عن مصر ومنها إمدادات القمح . ولكن هذه الخطوة من جانب جونسون والإداره الأمريكية لم ترهب جمال عبد الناصر ولم ترهب مصر الثورة أو تجعلها تركع أمام أمريكا فكانت مؤامرة ٥ يونيو ١٩٦٧ واشتراك الولايات المتحدة بطائرات الأسطول السادس الأمريكي في تشكيل مظلة لحماية سماء اسرائيل أثناء تنفيذ مخطط العدوان والذي تم بضوء

أخضر من جانب جونسون ، وكانت فضيحة سفينة التجسس الأمريكية (ليبرتي) التي أصابتها الطائرات الاسرائيلية أثناء العمليات في الوقت الذي كانت تقوم فيه بأعمال الشوشرة والإعاقة الألكترونية علي إتصالات القيادة المصرية بوحداتها العسكرية الميدانية خلال الحرب . الأمر الذي يكشف عمق التواطؤ الأمريكي مع اسرائيل .

وحتي بعد العدوان راحت إمريكا تمد اسرائيل بطائرات سكاي هوك والفانتوم التي استخدمت في قصف مدرسة الأطفال في بحر البقر وعمال مصانع أبوزعبل وفلاحي الاحايوه غرب سوهاج .إضافة الي مواقع القوات المصرية في غرب القناة وفي دهشور والتل الكبير وغيرها .

كانت أمريكا تريد بعد أن فشلت عن طريق سلاح القمح والمساعدات الغذائية أن تكسر إرادة عبد الناصر وإرادة مصر ولكنها لم تفلح وعندما رحل ابن مصر البار في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ وعندما حانت لحظة معركة التحرير في ٦ أكتوبر ١٩٧٣ تدخلت أمريكا مرة أخري من أجل منع مصر من تحقيق نصر علي جيش اسرائيل فكانت عملية اختراق سماء مصر بواسطة طائرات الإستطلاع الأمريكية والتي تم من خلالها يوم ١٤ أكتوبر تصوير منطقة الدفرسوار كمنطقة خلل في الحشد العسكري بين قوات الجيشين الثاني والثالث وكانت في نفس الوقت عملية الجسر الجوي الإستراتيجي الذي أقامته أمريكا لإمداد اسرائيل بالدبابات وقطع غيار الطائرات . وهي أمور أدت كلها إلي نجاح اسرائيل في تنفيذ

عمـلية (الغزالة) واختراق منطقة الدفرسوار ومحاصرة مدينة السويس بعد ذلك .

إذن سياسة أمريكا لم تتغيرولن تتبدل كحــليف استراتيــجي ورئيـسي للــعـدو الاسرائيلي وبالرغم من انتصار أكتوبر١٩٧٣قدم السادات من التنازلات الكثير وبدأت مصر مرحلة جديدة كانت الخطوة الأولـي : **الإنفتاح** أو ما يسمي بالإنفتاح الإقتصادي الذي كان في حقيقته إنقلاباً إقتصادياً . وكانت خطوته الثانية : **زيارة القدس** فـي نوفمبر ١٩٧٧ . وكانت خطوته الثالثة : **إتفاقية كامب ديفيد** سبتمبر٧٨ **ومعاهدة السلام** المصرية الاسرائيلية في ٢٦ مارس ١٩٧٩ . وكانـت الخطوة الرابعة : **التطبيع** والذي لم يكن في حقيقته سوي محاولات إسرائيلية لاختراق مصر وتدميرها زراعياً وصناعياً وعلمياً .

وفي عام ١٩٧٤ أعلنت أمريكا عن استئناف إرسال مساعداتها لمصر وقد بلغ مجموع هذه المساعدات الإقتصادية والعسكرية حتي عام ١٩٧٩ حوالي ١٢ مليارا منها ٧ مليارات دولار مساعدات عسكرية وكانت معظم هذه المساعدات في شكل قروض بفوائد مركبة ، تستهدف في الأساس إرهاق كاهل مصر وإثقال ميزانيتها بفوائد خدمة هذه القروض حتي نجحت أمريكا في تحقيق السلام المنفرد بين مصر و اسرائيل .

وفي أعقاب زيارة السادات للقدس سعت امريكا بكل ثقلها من أجل تنفيذ مخطط الإختراق الاسرائيلي تحت مسميات التطبيع والتعاون

المشترك سواء بين مصر واسرائيل أو في شكله الثلاثي بمشاركة الولايات المتحدة وكان ذلك أوضح ما يكون في قطاع الزراعة .

ومن واقع تقارير وزارة الزراعة أشير هنا إلي أن المشروعات الأمريكية في مجالات الزراعة مع مصر كانت مشروعات خدمية ثانوية لا تخدم قضية الإنتاج الغذائي ولا تسهم في معالجة أو تقليل حجم الفجوة الغذائية في مصر . ومن هذه المشروعات علي سبيل المثال لا الحصر :

أولاً : مشروعات قدمت فيها واشنطن ١٢٠ مليون دولار لبحوث وإدارة استخدام الموارد المائية ومشروعات الصرف المغطي والمواسير البلاستيكية ومشروعات التدريب وتطهير وصيانه قنوات الري .

ثانيًا : مشروعات للتطبيع من خلال التعاون الثلاثي وقد قدمت فيها الولايات المتحدة ١٥٣,٩ مليون دولار خصصت لمشروعات إنتاج الدواجن وتنمية المزارع السمكية وتحليل الإحصائيات وتطوير الإدارة بوزارة الزراعه ، ولم نسمع ولم نر مشروعات إستصلاح أراضي أو إضافة جديدة إلي مساحة الرقعة الزراعية بمساعدة واشنطن ، في الوقت الذي تدهور الإكتفاء الذاتي لمصر من الأسماك والدواجن .

ويعتبر عام ١٩٨٢ نقطة تحول كبيرة في مشروعات الإختراق الاسرائيلي لمصر المتخفية تحت مسمي التطبيع والتعاون الثنائي بمجال الزراعة حيث تشكلت في ذلك العام لجنة زراعية مصرية اسرائيلية عليا برئاسة وزير الزراعة المصري د . يوسف

والي الذي يعتبر أحد رموز التطبيع وقطباً من أقطابه .. إضافة إلي وزير زراعة العدو الاسرائيلي . وقد تم الإتفاق في إطار تلك اللجنة التي رأسها والي ووزير زراعة العدو علي تبادل الزيارات بين الخبراء في مجالات الزراعة وإجراء البحوث المشتركة والإستفادة من تكنولوجيا العدو المتقدمة في مجالات الري واستنباط البذور والشتلات وهي مجالات نفذت من خلالها اسرائيل لتخريب زراعتنا وتدمير المحاصيل التي تمثل جزءاً من الإنتاج المصري التقليدي عالي الجودة في زراعة مصر ، ولعل حوادث اجتياح المياه الجوفية الراكدة بالمصارف وبحيرات شمال الدلتا في أواخر عام ١٩٩١ تؤكد فشل المعونة الأمريكية ومخططيها حتي في المشاريع الخدمية كما أرادت لها حكومة واشنطن .

وقد كشفت تقارير الجهات الرقابية بمصر التخريب الذي مارسه الأمريكان والصهاينة ضد زراعة مصر ، و نشير هنا إلي أن جزء من المخطط الاسرائيلي كان تحطيم معنويات الباحثين والفنيين والخبراء الزراعيين المصريين الذين استدرجوا في إطار التطبيع للسفر إلي الكيان الصهيوني عبر محاولات العدو الاسرائيلي لإبهارهم بمجالات التقدم الزراعي في اسرائيل وإشعارهم بالدونية أمام التكنولوجيا والقدرات الصهيوينة . والتي لا تقتصر فقط علي التفوق في المجال العسكري ولكن أيضا بمجالات العلم التطبيقي والبيئه وتكنولوجيا الزراعة وهندسة الجينات .

***

مشروعات التطبيع والإختراق

أولاً : المشروعات الثلاثية :

مشروع زراعة الأراضي القاحلة كان أول مشروعات التعاون الثلاثي في مجال الزراعة بين وزارة الزراعة المصرية وأمريكا واسرائيل وقد مثل الجانب الأمريكي فيه جامعة سان دياجو ومثل اسرائيل جامعة بن جوريون ، وقد تم التوقيع علي الإتفاق التنفيذي لهذا المشروع في مايو من عام ١٩٨٢ وتضمن ثلاثة أنشطة رئيسية للتعاون بين أطراف الإتفاق وهي :-

- زراعة النباتات في الظروف الملحية .
- زراعة نباتات المراعي وتربية الماعز والأغنام .
- زراعة النباتات التصنيعية .

وكانت مدة المشروع خمسة أعوام بميزانية بلغت ٥ مليون دولار وتضمن الإتفاق الخاص بهذه الإتفاقية تشكيل لجنة توجيهية للمشروع

من سته أعضاء بواقع عضوين لكل طرف واتفقت أطراف المشروع الثلاثي علي عقد اجتماع علمي للمشروع سنويا علي أن يتم عقد الإجتماع الأول بالولايات المتحدة خلال الفترة من ٢ -٦ يونيو ١٩٨٤ وأن يكون اللقاء الثاني بالاسكندرية وقد عقد هذا اللقاء خلال الفترة من ١٥ إلي ٢٢ يناير ١٩٨٦ . ونظراً لأهمية المشروع من وجهة النظر الأمريكية فقد وافقت وكالة التنمية الدولية الأمريكية علي مد البرنامج الزمني للمشروع بمقدار ١٢٥ ألف دولار بداية من العام الرابع للمشروع ثم بدأت بعد ذلك مرحلة ثانية من المشروع تنتهي في عام ١٩٩٠ .

وجدير بالذكر هنا أن نشير إلي مايلي :-

أولاً : أن بيوت الخبرة الأمريكية والاسرائيلية قد استأثرت لنفسها بإعداد دراسات الجدوي لمشروعات البرنامج وذلك يعني إتاحة الفرصة الكاملة لها للحصول علي المعلومات الأساسية الخاصة بموضوعات البحوث التي يتضمنها البرنامج باعتبار أن المعلومات هي أساس عمل دراسات الجدوي .

فمن يضمن أن هذه المعلومات التي حصل عليها الأمريكان والصهاينة وهي معلومات كثيرة متنوعة لم تسخر ضد مصالحنا وضد أمننا القومي في قطاع الإقتصاد الزراعي ؟ .

ثانياً : نود أن نشير أيضا إلي أن المرتبات والمكافآت وبدلات السفر التي تقاضاها الخبراء الاسرائيليون من ميزانية المشروع قد بلغت حوالي

٦٠٠ الف دولار في العام ، وهكذا فإن ما سمي بالمساعدات وبرامج المنح التي تقدمها أمريكا هي في الحقيقة أشياء تعطي باليمين ليأخذها الخبراء الأمريكان أو الصهاينة باليسار .

ثالثاً : إن اسرائيل - وليس مصر - هي أول المستفيدين من برنامج المساعدات الذي يقدم لمشروعات وبرامج وأبحاث تنمية الزراعة المصرية.

وليس أدل علي ذلك من أن الجزء المتعلق بمشروع الأراضي القاحلة والذي جري تنفيذه في صحراء النقب المحتل قد ترك آثاراً إيجابية علي الثروة الحيوانية ونباتات الأعلاف في اسرائيل وإلي الدرجة التي أعرب فيها افرهام كاتز أوز وزير زراعة العدو الاسرائيلي إلي ريتشارد براون مدير برنامج المساعدات الأمريكية في مصر عن شكر حكومة العدو الاسرائيلي لمشروعات البرنامج (نص رسالة وزير الزراعه الاسرائيلي بالملحق الوثائقي (٢)) وهو ما يؤكد أن مشروعات هذا البرنامج لم تكن تتم فقط في مصر ولكن أيضا في فلسطين المحتلة .

رابعاً : إن إتفاقيات التعاون الثلاثي بين وزارة الزراعه المصرية وأمريكا واسرائيل كانت تستهدف ضمن ما تستهدف إيصال المياه المصرية عبر سيناء للنقب وهو الأمر الذي يؤدي إلي إنعاش إقتصاديات اسرائيل في تلك المنطقة وتسهم في حل جزء من مشكلتها المائية التي تهدد وجودها في الأمد الطويل .

ولم يتوقف مشروع التعاون الثلاثي عند هذا الحد فقد كان مشروع

الأراضي القاحلة عاملاً رئيسياً في حرمان مصر من زراعة الساحل الشمالي غرب الاسكندرية بمسافة ممتدة أكثر من ١٦٠ كيلو متر بمحاصيل الحبوب والثمار الزيتية حتي الآن . حيث أقنع الأمريكان والصهاينة د. يوسف والي ورجالات التطبيع بوزارة الزراعه المصرية أنه بدلاً من زراعة السهل الساحلي فإن من الأفضل إقامة مراكز بحثية علي امتداد الساحل لزراعة نباتات الصحراء والمراعي وتربية سلالات من الأغنام والماعز الاسرائيلي وإقامة مزارع للبط والدواجن تعتمد علي سلالات جري استنباطها وتهجينها بمعرفة خبـــراء اسرائيلين بالمجالات البيطرية .. وكانت الكارثة من هذا التعاون الذي تم في منطقة الساحل الشمالي وهو ما تعرضه الوثائق المرفقه مثل إنتشار أمراض الطفيليات الديدانية وطفيليات الدم الأولية والحويصلات والديدان الشريطية والديدان الكبدية بالثروة الحيوانية في مزارع وروابي تلك المنطقة ونفوق أعداد غير قليلة من أغنام منطقة الساحل الشمالي قدرت بمئات الآلاف من أغنام البرقي التي يربيها عربان الساحل الشمالي ، وهو ما نشر بوسائل الإعلام في أوائل عام ١٩٩١ والتزمت وزارة الزراعة حياله الصمت آنذاك .

ولم تتوقف الكارثة ولم يتوقف الإختراق عند هذا الحد .. حيث طالبت أمريكا أيضا في إطار التعاون الثلاثي مع مصر بمجال الزراعة وبمشاركة اسرائيل أن يجري اختيار باحثين بيطريين مصريين لتسجيل رسائل الماجستير والدكتوراه بإشراف أساتذة أمريكيين أو اسرائيليين

في أحد مجالات تربية المواشي والثروة الداجنة علي أن يجري الباحث جزءاً من دراسته بمصر ويقضي سنة أو سنتين في واشنطن لاستكمال الجزء الأخير من رسالته .

وبالطبع فإن هذه الرسائل والتي تقوم بتمويلها واشنطن تحت إسم منح السلام تشترط أن يكون موضوعها متناولاً لقضايا الثروة الحيوانية والداجنة وما يتعلق بها في مصر . وخروج هذه المعلومات من مصر- تحت دعاوي أنها رسائل علمية سيشرف عليها أساتذة أمريكان وصهاينة في جامعات أمريكا - يعني وصول هذه المعلومات إلي من تتعارض مصالحنا الوطنية وأمننا القومي معهم .

ثانياً : مشروع التبادل التكنولوجي

في الأول من أكتوبر عام ١٩٨٤ أبرمت إتفاقية ثلاثية بين مصر وأمريكا واسرائيل تتعلق بالتعاون بين قطاعات الزراعة ومؤسساتها العلمية في الدول الثلاث من أجل تحقيق الإستفادة بالتكنولوجيا المتطورة في تنمية الثروة الزراعية والحيوانية والإستفادة من تكنولوجيا الطاقة الشمسية في مجالات الزراعة المختلفة ، وقد تعهدت الولايات المتحدة بتمويل هذا المشروع تشجيعاً لمصر علي المضي في خطط التطبيع والسلام مع اسرائيل ، ويتم وضع أهداف محددة لاتفاقيات التعاون الثلاثي والتبادل التكنولوجي منها :

(١) التكثيف الزراعي والحيواني .

(٢) إستخدام النباتات الصحراوية في الأغراض الطبية .

(٣) إستخدام الطاقة الشمسية في مجالات الزراعة .

(٤) تقييم نظم التبادل التكنولوجي .

وقد حددت لهذا المشروع مدة زمنية مقدارها أربعة أعوام تم إختصارها إلي ثلاثة أعوام علي أن تتبعها مراحل أخري وتم تشكيل لجنة تنسيقية للمشروع يمثل فيها كل بلد من البلدان الثلاث بعضوين علي أن تعقد إجتماعاتها دورياً في كل من مصر و اسرائيل بالتناوب .

ويجدر أن نشير هنا إلي التقارير الحكومية المصرية وبينها تقرير الشعبة رقم ١٢ بالجهاز المركزي للمحاسبات الصادر بتاريخ ١٩٨٧/٧/٢٧ الذي ينفي تماماً إستفادة الزراعه المصرية تكنولوجياً من هـذا المشـروع بينما يقول رجالات التطبيع في وزارة الزراعة العاملون ضمن هذا المشروع أن هذا المشروع ذو فائدة للزراعة المصرية خاصة بمجالات استخدام الصوب وتعقيم التربة والري بالتنقيط .

لقد فشلت إستراتيجية وزارة الزراعة في عهد الدكتور يوسف والي في إقامة خمسين فدان من الصوب الزراعية خلال عشرة أعوام والتي أعلنت في بدايات التطبيع ولم يتعد عدد الصوب الزراعية التي تم إقامتها خلال تلك الفترة عشرة آلاف صوبة . ويرجع ذلك بالأساس للأخطار المدمرة علي الزراعة المصرية نتيجة إستخدام الصوب حيث أنها تعتبر مكلفة إقتصادياً ، وناقلة للأوبئة والأمراض النباتية وبيئة خصبة للحشرات

الضارة بالنباتات .

لقد كانت وزارة الزراعه - تحت دعاوي التكنولوجيا وتطبيقات العلم - تدعي بأنها في سبيلها إلي إنجاز زيادة بالإنتاجية للأراضي التي تم استصلاحها خلال الثلاثين عاما الماضية ب ١,٥ مليون فدان ، ويجمع الخبراء والباحثون الذين التقينا بهم خلال مرحلة جمع المعلومات بأن ٣٠٠ ألف فدان فقط من إجمالي المساحة المستصلحة وصلت الي الحدية الإنتاجية بينما باقي المساحات مهددة بالتصحر وأوضح مثال علي ذلك إنهيار مشروع الصالحية وتصحّره وعرضه للبيع في الوقت الذي تهدد فيه المبيدات والمياه الجوفية خصوبة الأراضي القديمة والجديدة ، ولعلنا لمسنا خطورة ذلك مؤخرا .

وبخصوص دور المشروع في التركيب المحصولي وتقييمه الإقتصادي فقد وضع الأمريكان والصهاينة عدة أسس لهذه الجزئية تتمثل بالآتي :-

(١) إدخال سلالات القطن الأمريكي والاسرائيلي قصير التيلة بمزارع تجريبية بالنوبارية والفيوم ومريوط تمهيداً لإحلالها محل الأقطان المصرية طويلة التيلة بحجة أن الفدان قصير التيلة الأمريكي ينتج قدر عشرة أفدنه من الأقطان المصرية طويلة التيلة ويمكث فترة أقل بالتربة مما يتيح لمصر زراعة محاصيل أخري علي حساب مساحات القطن والتي ستقل عند تعميم زراعة القطن الأمريكي .

(٢) تطوير زراعة الخضر والفواكه عبر هندسة الجينات المعاملة وراثياً

والتي تتمثل في بذور وشتلات تنتج عند زراعتها أضعاف أنواعها التقليدية وهذه الزراعات ستختصر المساحات المزروعة منها إلي حوالي ٥٠ ألف فدان من مليون فدان تقريبا .

(٣) الإتجاه لزراعة محصول البنجر محل قصب السكر لأن البنجر لايستهلك كميات مياه كبيرة ، وتجريب زراعة نباتات الكاينولا - زيت الشلجم بدلاً من نباتات الزيوت الأخري .

وإذا كان مشروع تبادل التكنولوجيا قد أدخل سلالات من الكتاكيت والدواجن للمزارع المصرية وطرقا حديثة لتربيتها فإنه جلب لمصر ترسانة من مستلزمات إنتاجها المستوردة والملوثة .

وحرص الأمريكان والصهاينة علي إدراج إستخدام النباتات الطبية التي تنمو تلقائياً والمنتشرة في الصحراء المصرية والإستفادة منها ، وبإلحاح غريب يعكس نواياهم العدوانية للسطو علي أسرارها وتصنيعها ببلادهم .

ثالثاً : مشروع المجمع الزراعي الصناعي بمريوط

حرصت واشنطن علي طرح فكرة إقامة هذا المشروع والذي بدأ تنفيذه منذ أكثر من عامين علي مساحات تمتد لـ ٢٥٠ ألف فدان بتمويل أمريكي وباشتراك خبراء واشنطن والعدو الاسرائيلي ومصر ، واشترطت إتفاقياته إستيراد مستلزمات الإنتاج الخاصة به من بذور وشتلات وآلات ومعدات خاصة بمصانعه من الكيان الصهيوني (أنظر موافقة دكتور

يوسف والي علي استيراد الشتلات من اسرائيل بالملحق الوثائقي (٣)) ويهدف هذا المشروع إلي إنشاء أول تجمع صناعي زراعي ضخم من نوعه بين مصر والعدو منذ بداية التطبيع يعتمد علي إنتاجية زراعياً وتصنيعياً بالمستقبل .

رابعا : المشروعات الثنائية

(١) تجارب إستخدام طرق الري الحديثة :

هذا النوع من المشروعات هو شكل من أشكال التعاون الثنائي بين مصر والعدو الاسرائيلي كان منذ سنوات يتم في نطاق ضيق وفي حدود التجارب ، بدئ العمل به بناء علي إتفاق موقع بين وزارة الزراعة المصرية وشركة اجريديف التابعة لوزارة الزراعة الاسرائيلية في ديسمبر عام ١٩٨١ ويمول هذه المشروعات الحكومة الهولندية عبر شركة اجرولاند للمشروعات الزراعيه وهي شركة يملكها رأس المال الصهيوني ، وتم تنفيذ تجارب هذه المشروعات مبدئياً في مساحة ٣٦ فدانا بمنطقة الجميزة بمحافظة الغربية حيث يتم تطبيق أسلوب الري بالرش والري بالتنقيط علي زراعات الخضر بهذه المساحات وطبقا لما ألزمت به اتفاقيات التطبيع مصر فإن التجارب لا تزال تتكرر بمناطق مختلفة بأرجاء مصر ، حيث نفذت التجربة التالية في مزرعة تابعة لشركة نوباسيد بمنطقة غرب النوبارية علي مساحة ٥٠ فدانا وأطلق عليها جميزة (ب) .

(٢) المشروع المصري الأمريكي للأبحاث الزراعية (النارب):

تحرص دائما واشنطن خلال مشروعاتها الثنائية مع مصر أن تشرك مع خبرائها عددا كبيرا من العلماء الصهاينة ، ومشروع النارب أحد هذه المشروعات .

وقد خصص الجانب الأمريكي – من خلال الوكالة الأمريكية الدولية للتنمية – لمشروع النارب ٣٠٠ مليون دولار أمريكي بخلاف ما خصصته الحكومة المصرية ، ويهدف المشروع كما زعم الأمريكان إلي تنمية وتحديث الزراعة المصرية وتطوير معلومات الباحثين الزراعيين بمركز البحوث الزراعية والجامعات المصرية .

بدأ المشروع في عام ١٩٨٩ وسينتهي عام ١٩٩٤ ويضم خمسة مجالات للعمل هي : البحوث الزراعية ، التقاوي ، السياسة الزراعية ، المبادرات الزراعية الجديدة ونقل التكنولوجيا الزراعية .

ولو بدأنا بمجال نقل التكنولوجيا الحديثة الذي تبلغ ميزانيته ٥١ مليون دولار أمريكي بخلاف المخصص المصري ، تم تخصيص ٤ مليون دولار منها لشراء ٢٥٠٠ متوسيكلا للمرشدين الزراعيين مع عدد كبير من السيارات بلغت قيمتها ١,٥ مليون دولار .. وجميعها استوردت من أمريكا . كما رصدت من ميزانية مجال نقل التكنولوجيا ٢ مليون دولار لترميم مباني إدارات الإرشاد الزراعي والمراكز الإدارية الزراعية بالمحافظات بالإضافة لتخصيص ٤ مليون دولار لإقامة الحقول الإرشادية

، وتم رصد ٣,٥ مليون دولار لنقل الأبحاث الزراعية العالمية والمحلية الي الزراع في حقولهم ، ورصد للتدريب الداخلي ١٠ مليون دولار ، كما تم تخصيص ١,٨ مليون دولار للتدريب الخارجي و ١١ مليون دولار في صورة سيارات عرض سينمائية وآلات فيديو وكاميرات سينما وأجهزة معامل بهدف إرشاد الفلاحين .

(٣) مشروع الإنتاج الزراعي والإئتمان :

يدخل هذا المشروع ضمن إطار المشروعات الثنائية بين مصر والعدو الأمريكي وهو تكملة لمشروع المزارع الصغيرة والذي بدأته واشنطن مع بنك التنمية والإئتمان الزراعي أوائل العقد الماضي ، ومن خلاله نجحت في خلق طبقه جديدة من كبار الملاك موالية لها أحكمت قبضتها علي سياسة الإئتمان الزراعي ، ثم طرحت فكرة مشروع الإنتاج الزراعي بعد ذلك بهدف الهيمنة المطلقة علي مسار السياسة الزراعية بمصر – ورصدت له ١٣٠ مليون دلار تمنح علي مرحلتين ، وأخيراً وافقت الحكومة الأمريكية علي مد العمل بمشروع الإنتاج الزراعي والإئتمان لعامين قادمين ينتهيان في سبتمبر من عام ١٩٩٥ ، ووافقت الحكومة الأمريكية أيضاً علي زيادة معونة التدعيم الرأسمالي للمشروع من ١٠٠ مليون دولار الي ٢٥٠ مليون دولار. ومن المعروف أن المشروع كان ينتهي في سبتمبر عام ١٩٩٣ وأن مد العمل به يستهدف ربطه بالمتغيرات الإقتصادية التي تخطط لها الدولة في إطار برنامج الألف يوم .

وعموما فهذا المشروع تديره وتخطط له وتعزز بنود الصرف وتقيم أداءه حاليا مجموعه عمل أمريكية صهيونية مشتركة تابعة لشركة كيمونكس الأمريكية للإستشارات الدولية ،وهي شركة مكلفة من قبل الحكومة الأمريكية بإدارة المشروع ، ويرأس هذه المجموعه المشتركة هيرمان اليس وله الكلمة العليا بإداره المشروع .

ويهدف المشروع خلال المرحلة المقبلة إلي الإشراف علي عمليات خصخصة وبيع قطاع الزراعة وإنتاج الغذاء بمصر ودعم القطاع الخاص المصري والأجنبي . وكانت ميزانية المشروع بالماضي قد أنفق جزء كبير منها علي تطوير نظم الإداره بالبنك وتجديد مخازنه ومنشآته وإرسال مبعوثين للدراسة بالخارج واستيراد أسطول من الأجهزة والآلات ومعدات الميكنة الزراعيه ، ومعظمها يتم إستيراده من الولايات المتحدة والعدو الاسرائيلي بحيث يرتبط قطاع الزراعة بالنظام الرأسمالي العالمي الأمريكي المنشود .

وقد تمكن الخبراء الأمريكان والصهاينة المتواجدون بالمشروع من إحباط أكثر من محاولة قام بها المسئولون عن الزراعة في مصر لتكوين شركات خاصة مساهمة تتولي توزيع مستلزمات الإنتاج الزراعي وأصروا علي ترك الفرصة للقطاع الخاص المصري والأجنبي لينفرد بتوزيعها .

آثار المشروعات ضد زراعة مصر

كان لمشروعات التطبيع الثنائية والمشتركة بين أمريكا واسرائيل وحكومة مصر خلال الـ ١٢ عاما الماضية من عمر التطبيع أثاراً مدمرة ضد زراعة مصر وقوتها ، ذكرها العالم الفاضل د. مصطفي الجبلي وزير الزراعة السابق في بحث له عن آثار المعونة الأمريكية علي الزراعة المصرية فأشار :-

"والشئ المفزع في هذه المعونة الأمريكية - لمشروعات التطبيع - أن من ٤٠ - ٥٠ ٪ من قيمة أموالها تعود في النهاية إلي جيوب الأمريكان والصهاينة ، كما اشترطت واشنطن نظير معونتها ان تكون الآلات والسلع المتحصل عليها أمريكية - ومهما زادت أسعارها عن بدائلها بالأسواق الاخري - في الوقت الذي لا يسمح فيه الأمريكان لمصر بتصدير سلع متوفره لديها إلي أسواق الولايات المتحدة ، ويشترط الأمريكان أيضا إنفاق جزء كبير من مساعداتهم علي مزيد من الدراسات والأبحاث بهدف الحصول علي أكبر قدر من البيانات حول الهيكل الزراعي المصري مما يهم الجانب الأمريكي الوقوف عليه ، بينما ينفق جزء صغير من المعونة الأمريكية علي تنفيذ برامج محدودة الأثر، والجزء الباقي يستخدم في استيراد سلع غذائية كالقمح والدقيق والذرة والزيت وغيرها .

ولم تسهم واشنطن بشكل ملحوظ في رفع إنتاجية محاصيل الحبوب

الرئيسية بمصر أو السكريات أو الإنتاج الحيواني ، واتخذت موقفا سلبيا من التوسع الأفقي في استصلاح الأراضي . وأدي ذلك إلي ازدياد الفجوة الغذائية لمصر والتي قفزت عام ١٩٨٤ الي ٦,٥ مليون طن قمح ، ٦٥٠ ألف طن سكر ، ٤٠٠ ألف طن زيت و ١,٥ مليون طن ذرة " وتحققت نبؤات الدكتور الجبلي فقفزت الفجوة الغذائية في عام ١٩٩١ الي ٧,٥ مليون طن قمح ، ٧٥٠ ألف طن سكر ، ٦٥٠ ألف طن زيت و٢,٥ مليون طن ذرة .

كما حاول الأمريكان واليهود إقناع السادات بفكرة الثورة الخضراء وغزو الصحراء في السبعينات ، وحرصوا طوال عقد الثمانينيات الماضي علي الترويج لعلم هندسة الجينات والهندسة الوراثية وأغرقوا -من خلال شركاتهم العاملة بمصر وبعض مكاتب التصدير والإستيراد المصرية المتعاملة معهم - الأسواق المصرية بالبذور والشتلات والمخصبات والأسمدة والهرمونات المعاملة وراثياً وجينياً وبجوارها أجهزة الري الحديثة ، وكانت النتيجة إنتشار الأمراض متعددة الفصائل والجنسيات وسط زراعات مصر وبأراضيها ، وتلوث مياهها ، وعدوي الفيروسات التي أصابت المواشي ومزارع الدواجن وخلايا النحل بها .. كل ذلك حدث من خلال مشروعات التطبيع المشتركة .

يقول دكتور محمد طلعت الأبراشي عالم اليونسكو ورئيس قسم فسيولوجيا الحشرات بالمركز القومي للبحوث :

إن هندسة الجينات كما اعترف كبار العلماء في العالم وكما ذكرت كبريات المراجع العلمية هي مجرد خدعة تكنولوجية ابتكرها الأمريكان والصهاينة ليستفيدوا من أسرارها لصالحهم ويطوعوها لتعمير زراعات العالم الثالث ليظل تابعاً لهم ، وهي أكثر فتكاً من خدعة الثورة الخضراء والتي ابتكروها من قبل وفشلت ، وهندسة الجينات وتأثيرها مدمرة علي التنوع الوراثي والصحة العامة والتوازن البيئي " .

ويضيف : " نعم فإن الهندسة الوراثية عندما استخدمت بمصر قد أدت بالفعل إلي زيادة الخضر وبعض الفواكه ومن قبل زاد إنتاج القمح والأرز ، ولكن ماذا حدث بعد ذلك ؟ .. أعطت سلالات التقاوي والشتلات المستخدمة زيادة كبيرة في المحصول بالعام الأول ، ثم تضاءلت في العام الثاني ، وتفشت الأمراض بعد ذلك بالزراعة المصرية في الوقت الذي حدثت فيه علامات تدمير التربة أدت إلي تلوثها نتيجة للمركبات الكبريتية والكيمائية المستخدمة مع السلالات عند زراعتها ، ومن حيل الصهاينة والأمريكان أنهم ينتجون دائما سلالات بديلة عن السلالات الفانية . حتي عندما تصل السلالة السابقة لها للمرحلة المرضية تضطر الدول النامية لشراء السلالات الجديدة ومعها بقية مستلزمات الإنتاج المخصبة لها " .

وفي عام ١٩٨٩ وحده ضبطت سلطات الأمن المصرية ٤٦٦ قضية تداول للمبيدات والمخصبات الملوثة قدرت بحوالي ١٨٩ طناً تبلغ قيمتها مليوني

جنيه ، منها ٤٧,٥ طن تقاوي ملوثة ومخصبات ومبيدات اسرائيلية مهربة لمصر .. ورفع مدير زراعة الإسماعيلية وقتها تقريراً للدكتور يوسف والي نائب رئيس الوزراء وزير الزراعة أوضح خلاله بأن المزارعين الذين استخدموا التقاوي الاسرائيلية ظهرت بزراعاتهم مخاطر وآثار جانبية كبيرة علي الأرض والمحاصيل وصحة الإنسان والحيوان . لأن بعض هذه التقاوي والبذور بها نسبة كبيرة من الملوثات مما يؤدي لظهور أمراض مثل الفشل الكلوي وغيره ، ووقتها إعترف رئيس قسم اعتماد التقاوي بمحافظة الاسماعيلية بأن اسرائيل تدفع في البداية بأصناف تقاوي جيدة يعتاد عليها المزارع المصري ثم تزوده بالتقاوي التالفة فتنتشر بعدها الأمراض كما حدث لبذور الخيار والطماطم الاسرائيلية بمحافظات الفيوم والإسماعيلية والشرقية . ويصف د . عبد السلام جمعة وكيل مركز البحوث الزراعية وخبير الحبوب عمليات تهريب البذور الاسرائيلية بأنها مؤامرة ضد ثروتنا المزروعة بينما يعترف المزارعون بأن هذه البذور لوثت أراضيهم وزراعاتهم .

وقد ثبت لجميع الخبراء أن بذور طماطم (نعمي وريتا) الاسرائيليتين قد أدتا عند زراعتهما بالفيوم بموسم ١٩٨٩ الي نشر مرض فيروس البذور والذي تحمله الذبابة البيضاء بمساحات تعدت ٨٢ ألف فدان .

كما ثبت لوزارة الزراعة رسميا أن طفيل " الفاروا " – والذي زحف علي مناحل النحل بسيناء فأباد خلاياها – انتقل إلي الوادي بواسطة

تهريب الملكات من اسرائيل ، وقد تسبب في إصابة ٨٠ ٪ من خلايا النحل ، وهو طفيل يتغذي علي دماء الشغالات ، ولا تزال وزارة الزراعة عاجزة منذ عام ١٩٨٧ – وهو العام الذي تسرب فيه الطفيل من الكيان الصهيوني – عن مكافحته أو القضاء عليه .

وأكدت تجارب زراعة شتلات الأقطان الأمريكية وبنورها بأنها مصدر كبير لنقل عدوي الآفات للزراعات المصرية ، وقد تسببت زراعتها في عام ١٩٩٠ بالمنوفية والأعوام السابقة بالنوبارية والفيوم في إعدام محصولها بعد نضجه خشية تسربها للمحاصيل المصرية ، الأمر الذي جعل المسئولين عن الزراعة بمصر يتنكرون لفكرة (زراعة الأقطان الأمريكية).

وقامت وزارة الزراعة بزراعة الفراولة كي تصدر محصولها وتشتري قمحاً وكانت النتيجة أنها لم تجد أسواقا لتصريفها بفعل منافسة الفراولة الصهيونية لها بالأسواق الأوربية مما كبد المزارعين خسائر فادحة .

وفي الختام .. فقد أدرك الباحثون المصريون حقيقة المخطط الأمريكي المرسوم لصالح اسرائيل وذلك بعد مرور ١٢ عاما علي التطبيع وباتوا يرتابون في كل تحركات الصهاينة والأمريكان بزراعتنا ويحملونهم مسئولية إنهيارها ، وإذا كان التطبيع يكتسب كل يوم أبعادا جديدة بمحاولات إنتاج الزراعة والغذاء بمصر فذلك يعود إلي الضغوط الرهيبة التي تمارس علي صغار المسئولين بهذا القطاع لتسهيل مهمة الصهاينة

والأمريكان بمجالات التطبيع ، وذلك يحدث في إطار الضغوط العليا التي تمارسها الحكومة الأمريكية علي حكومة مصر ، والتي تشترط مقابل إستمرار تدفق مساعداتها علي الإقتصاد المصري ، إستمرار تطوير علاقات التطبيع بين مصر والعدو الاسرائيلي .

إذن ما حدث ويحدث حالياً من تطبيع بمجالات الزراعة المصرية . نستطيع أن نطلق عليه التطبيع الإجباري ، وقد ابتكر الصهاينة ذلك مبكرا فبات كل همهم ينصب علي التطبيع واختراق الزراعة المصرية وتخريبها من الداخل لإضعاف مصر وضمان تبعيتها لواشنطن . وبالتالي تكون الكلمة العليا للعدو الاسرائيلي بالمنطقة .

***

أسرار الحرب البيولوجية
التي تشنها إسرائيل ضد الزراعة المصرية

في أواخر عام ١٩٨٩ فوجئت إدارة العلاقات الخارجية بوزارة الزراعة المصرية بخطاب من وزارة الزراعة الاسرائيلية يتضمن ما يلي وبالنص الذي احتواه الخطاب :

" نحيطكم علما بأن أفواجاً من الفئران المصرية الشرسة قد انطلقت عبر حدود اسرائيل مع سيناء وهاجمت المستوطنات في النقب وغزة والتهمت المزروعات الاسرائيلية خاصة في منطقة السهل الساحلي في اسرائيل لذلك نقترح عليكم الموافقة علي تشكيل مجموعات عمل بحثية مصرية اسرائيلية لمسح منطقة ساحل البحر المتوسط من منطقة السلوم وحتي حيفا للكشف عن أماكن تواجد الفئران وتكاثرها ".

اسرائيل تطالب بمجموعات عمل بحثية لاستطلاع الساحل الشمالي المصري في المنطقة من السلوم وحتي حدود مدينة رفح وما بعدها !! .

أمر لا يخفي علي عاقل أنه ذو طبيعة عسكرية متخفية تحت دعاوي مكافحة الفئران ... هكذا ....

والغريب أن " والي الزراعة المصرية "يوسف والي قد وافق علي العرض الاسرائيلي بتشكيل اللجان المشتركة ، ولكن عندما عرض الأمر علي الجهات الأمنية المصرية وعلي وزارة الخارجية أوقفته هذه الجهات .

إننا - وعند موضوع الفئران بالذات - نود أن نشير إلي أن موجات من الفئران قد تكاثفت في أراضي مصر في أوائل الثمانينات بشكل ملفت للنظر والإنتباه خاصة في محافظة الشرقية والأراضي المتاخمة لشبه جزيرة سيناء ووقتها أجمع الخبراء علي أن هذه الموجات من الفئران قد قدمت من الكيان الصهيوني ، ونشر ذلك في الصحف ولم تعقب اسرائيل علي المؤامرة ولكنها مع تزايد الحملة الصحفية المتعلقة بموضوع الفئران وظاهرة تكاثرها الوبائي والمفاجئ إدعت أن هذه الحملة التي تشن في بعض صحف مصر إنما أقلام معادية للسامية ، تلك التهمة السخيفة التي تستخدمها اسرائيل وإعلامها في مواجهة كل من يقف ضد مؤامراتها ومخططاتها العدوانية .

إن الخبراء والعلماء المصريين الوطنيين يؤكدون علي أن اسرائيل قد لجأت إلي تطبيقات الهندسة الوراثية (هندسة الجينات) من أجل تهجين وإنتاج سلالات من القوارض والفئران التي يمكن أن تهدد كل ما هو أخضر علي أرض مصر وهو ما يعتبر آخر أساليب تلك الحرب المتخفية

والمستترة التي تشنها اسرائيل ضد مصر في ظل التطبيع . والسلام !!.

لقد ألزمت إتفاقات تطبيع العلاقات بين مصر واسرائيل الحكومة المصرية بالسماح للشركات الاسرائيلية بفتح مكاتب لها وممثلين ووكلاء من أجل تحقيق التعاون في مختلف المجالات ، ومن أبرز الشركات التي سعت إلي إقامة مكاتب لها في مصر وتعيين ممثلين ووكلاء لها شركات اجرديف وكارمل واكنوع وكلال . أيضا لقد جاءت إلي مصر مع الإنفتاح ثم مع التطبيع شركات صهيونية تعمل وتمارس نشاطها من عواصم أوربية . وقد قامت هذه الشركات بفتح مكاتب لها في القاهرة ، ونذكر منها شركات سيبا جايجي واجرولاند .

إذاً فقد كان من اليسير جداً علي جهاز الإستخبارات والمعلومات الاسرائيلي (الموساد) وعبر هذه الشركات ومكاتب تمثيلها وفروعها الحصول علي المعلومات الخاصة بقطاع الزراعة وإنتاج الغذاء بمصر ، خاصة وأن هذه الشركات قد نجحت في توثيق علاقاتها التجارية مع عدد من رجال الأعمال المصريين .

نموذج آخر للتطبيع ولحماس (والي الزراعة) يوسف والي لعلاقات أكثر قوة ومتانة مع العدو الاسرائيلي :

في أوائل فبراير ١٩٩٠ فوجئ السفير المصري في اسرائيل ببعض صحف العدو وهي تنشر إتفاقا مصريا اسرائيليا عبر مذكرة تفاهم مشتركة تتعلق بتعاون ثنائي بمجالات الزراعة ، وقد اتصل السفير

المصري من تل أبيب بالوزير المفوض فتحي حسان مدير إدارة اسرائيل بوزارة الخارجية ليستعلم منه بحكم منصبه كسفير لدي الكيان الصهيوني عن تلك المذكرة ومضمونها ومحتواها ، واكتشف السفير المصري في اسرائيل أن مدير إدارة اسرائيل في وزاره الخارجية المصري لا علم له بشئ عن مذكرة التفاهم تلك مما جعله يستفسر من وزارة الزراعة المصرية حول مضمونها خاصة وأن مدير إدارة اسرائيل في وزارة الخارجية المصرية الوزير المفوض فتحي حسان قد وضع في موقف بالغ الحرج من جانب سفارة العدو الاسرائيلي بالقاهرة والتي استفسر منها أيضا حول هذا الموضوع فعرضت عليه أن تمده بصورة من تلك المذكرة .

وقد فوجئ مدير إدارة اسرائيل بوزارة الخارجية بوزير الزراعة الدكتور يوسف والي وهو يخبره بأنه قد أبلغ د . عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية (في ذلك الوقت) بالمذكرة ومضمونها .

وهذه الواقعة بمضمونها الخطير تثير أكثر من سؤال ؟

أولاً : هل حماس يوسف والي للتطبيع مع العدو الاسرائيلي يدفعه إلي إبرام مذكرة تفاهم دون الرجوع إلي وزارة الخارجية وإخطار الاجهزة المعنية بالأمن والإستخبارات .

ثانياً : إذا كان د . يوسف والي قد أبلغ بالفعل وزارة الخارجية

والدكتور عصمت عبد المجيد بتلك المذكرة فلماذا لم تصل إذن الي الإدارة المختصة بشئون العلاقات مع العدو ؟ .

إن ذلك يثير الخوف في علاقات نعرف ويعي الجميع أنها مع قوم لا عهد لهم ولا أمان معهم (الملحق الوثائقي (٤)) .

وخلال أعوام التطبيع وما قبلها ومنذ سنوات الإنفتاح إستخدمت وزارة الزراعه ١٢ مبيدا تعرف عالمياً باسم دستة الأشرار ، كان وراء إرسالها لمصر هذه الشركات بطرق مباشرة وغير مباشرة . وهذه المبيدات تتسبب في إصابة الإنسان بالعقم والسرطان وتشوه الأجنة . وأشارت منظمة الشبكة الدولية لتأثير المبيدات (البان) – وهي منظمة شعبية إنسانية دولية مقرها الفلبين تضم علماء محايدين – بأن مبيدات دستة الأشرار أشرف علي تصديرها للعالم الثالث ١٣ معهداً دولياً من خلال الشركات الصهيونية العملاقة متعددة الجنسيات ، وهذه المعاهد والشركات التي تهيمن عليها الصهيونية العالمية تعمل تحت ستار مشروعات دولية لخدمة الثورة الخضراء ، وفيما يلي أنواع مبيدات دستة الأشرار (المذكرة باللغة الانجليزية بالملحق الوثائقي (٥)) .

(١) داي – بروموكلوروبربان (د . ب . ك . ب) :

يتسبب في إصابة الذكور بالعقم ، ويتسلل للمياه الجوفية ويلوثها وقد أثبتت تقارير وزارة الزراعة الأمريكية منذ ٢٥ عاما أنه مسئول عن تسمم أبار المياه الجوفية وعلي إثر ذلك تم إغلاق عدد من الآبار ببعض الدول عقب تلوثها .

(٢) إيثيلين داي – برومايد (ا . د . ب) :

وهو مبيد يؤثر علي خصوبة الذكور والإناث ويسبب السرطان ويستخدم لتعقيم الحبوب والرش علي أشجار الموالح وينفذ بأعماق الأرض للمياه الجوفية .

(٣) - (٤) كلوردين/ هيتباكلور :

يتراكمان بالخلايا البشرية ويتسببان بالاصابة بالسرطان

(٥) إتش . سي . إتش / ليندين :

يباع بالأسواق رغم حظره عالميا وله تأثير ضار علي أعصاب البشر والحيوانات كما أنه يستخدم علي نطاق واسع في الزراعة .

(٦) كامفيكلور (توكسافين) :

يمكن امتصاصه عن طريق البشرة ويتسبب في قتل اي شخص يبتلعه فضلا عن انه سام جدا للاسماك وينتشر بمساحات كبيرة بمجرد رشه كما انه يتراكم بخلايا الحيوانات .

(٧) ألدرين/ داي – إلدرين / إندرين :

يصيب بالسرطان وأعراض مزمنة خطيرة ويتبقي بالجو فترات طويله عقب استخدامه وقد عثرت بعض الشركات علي آثاره بمياه الأمطار والتربه – والمسطحات المائيه والحاصلات الغذائية .

(٨) د .د . تي :

يوجد حاليا بكافة الأغذية والكائنات الحية . ويزداد تأثيره السام بتراكمه في الجسم مع كل مراحل التغذية .

(٩) تو – فور – فايف – تي :

يبيد الأعشاب لأنه يحتوي علي مادة الديوكسين القاتلة لها ، ويشتبه في إحداثه

لتشوهات بالأجنة عند الولادة ، وخلال حرب فيتنام استخدمه الأمريكان ضد ثوار فيتنام بالغابات .

(١٠) - (١١) : الباراثيون - وباراكات :

مسئول حالياً عن قتل نصف الحشرات في العالم كمبيد لحشرات القطن ، ومعروف أن الشركة الوحيدة التي تنتجه بالعالم هي شركة سيباجايجي ومقرها الرئيسي سويسرا وهي شركة يهيمن عليها راس المال الصهيوني وحاليا لها بمصر ثلاثة مراكز هي محطة الأبحاث بقها، والمنفذ التجاري ، والمكتب العلمي .

أطفالنا فئران تجارب

بينما كانت مصر غارقة بالإنفتاح الإقتصادي ، وبعده التطبيع ، والوعود الأمريكية الصهيونية ، حدثت بمصر واقعة إهتز لها ضمير العالم بينما لم يعلم بها بمصر سوي قلة ضئيلة وبعد مرور ١٢ عاما من التطبيع نكشف فيما يلي هذه الجريمة الصهيونية :

في مركز بمصر من أكبر المعاهد البحثية المتخصصة في المبيدات بالشرق الأوسط بدأ خبراء إحدي الشركات الأجنبية تجاربهم عام ١٩٧٦ علي بحث مدي فعالية مبيد الجاليكرون - كلور ديميفورم - والذي يستخدم لرش القطن علي الإنسان ، واستغل خبراء هذه الشركة الحالة المتردية لأبناء الفلاحين بالقرب من المحطة والذين يعانون من الفقر والحرمان وتحت ستار تشغيلهم اختاروا ستة مراهقين منهم كفئران

تجارب لاختبار تأثير الجاليكرون علي الإنسان عقب إختراعهم لهذا المبيد قبل أن يعمم استخدامه . وعمم بالفعل استخدام المبيد بعد ذلك وتسبب بآثار سلبية وتلويث للبيئة وأضرار فادحة بالحيوانات مما أدي لتحريمه وذلك يؤكد بأن الصهاينة مستعدون لفعل أي شئ ضد الدين والوطن والإنسانية .

ولعل أطفال التجارب – حالياً – بعضهم يعيش بعاهات مستديمة والآخر قد لاقي ربه ولاحول ولا قوة إلا بالله .

وجانب آخر من الحرب البيولوجية التي يشنها عدونا تحت ستار التطبيع ويتعلق بالهرمونات النباتية أو منظمات النمو التي أغرقت بها الأسواق المصرية بواسطة شركات العدو الموجودة بمصر مثل اجريديف الاسرائيلية واجرولاند الصهيونية ، ويستخدم هذه الهرمونات حاليا ٧٥ ٪ من زراع الخضر والفاكهة وهي مادة صنعتها هذه الشركات – علي غرار هرمونات النباتات الطبيعية – وعند رشها للنباتات تؤدي لازدهارها ونموها وإثمارها ونضجها وتلون وتضخم ثمارها وخطورة هذه الهرمونات أنها تتراكم بالثمار في صورة مواد كيماوية وتنتقل للإنسان والحيوان ويمكن أن تسبب السرطان والعقم وأمراض القلب علي المدي الطويل .

والمنظمات الدولية المتخصصة باتت تشعر بقلق بالغ خوفا من أن تؤدي معالجة النباتات بهرمونات الوراثة إلي الإضرار بزراعات البلدان النامية

وخاصة بعد أن رفعت البلدان المتقدمة ومنها اسرائيل الرقابة علي الشركات التي تنتج هذه الهرمونات وهي شركات تابعة للقطاع الخاص ولا تتوافر قيود صارمة علي إنتاجها من الهرمونات .

وقد قامت شركات اجرولاند واي – س – اي الإنجليزية بعرض هذه الهرمونات علانية بمعرض صحارى ٩١ للمستلزمات الزراعية والذي افتتحه د . يوسف وإلي أوائل عام ١٩٩١ بفندق شبرد بالقاهرة ، وأبرز المواد الهرمونية التي عرضت : بروميد الميثيل – سيمو فول ، البرلكس وكولتا .

وواصلت شركة اجريديف ترويج هرمونات الجبرلين وهي أكثر الهرمونات خطورة وتستخدم في صورة سوائل وأقراص وللأسف ٥٠ ٪ من زراع الفواكه يفضلون استخدام هذا الهرمون(انظر الملحق الوثائقي (٦)) .

أما شركة كارمل فقد أغرقت الأسواق المصرية طوال الأعوام الماضية بالعصائر واللحوم والدواجن وقمر الدين .. وكلها منتجات مشبعة بالهرمونات وسبق للجهات المختصة إعدام شحنات كبيرة صدرتها لمصر من البيض والدجاج والأغذية الملوثة .

وأكد العلماء ما تردد حول خطورة الهرمونات المنتجة صناعيا لأن تركيز عناصرها أعلي من تركيز عناصر الهرمونات الطبيعية التي يخلقها النبات من أجل مساعدته علي الإسراع بالتمتير والتزهير والإنضاج

وهذا ضار جداً بالإنسان .

واستنتج العلماء حقائق خطيرة من خلال تجاربهم علي الهرمونات المستخدمة بمصر حيث عرضت الحيوانات للهرمونات النباتية المصنعة وراثياً أو ما يعرف بمنظمات النمو وبعد دراسة التغيرات التي تحدث بخلاياها ونخاع عظامها ومتابعة التأثير علي خلاياها وجد تلازماً كبيراً جدا ببعض النتائج الموجبة والتي أكدت قدرة المركب علي إحداث السمّية الوراثية وبالتالي إحداث أنواع مختلفة من السرطانات والعقم وتشوهات الأجنة ، وهناك احتمال متزايد يربط هذا النوع من التلازم الكيماوي بأمراض القلب والشيخوخة ومتاعب الجهاز العصبي .. وحذروا من أن ما تعطيه الشركات الأجنبية من بيانات حول الهرمونات غير دقيقة .

وخلال شهر يونيو ١٩٩١ تسببت هذه الهرمونات والتي استعملت في مزارع الخوخ في إصابة عدد من المواطنيين بأنحاء متفرقة من الجمهورية ومنها كوم حمادة وعين شمس بحالات من التسمم إثر تناولهم لثمار الخوخ .

وعموما فإن أمامنا حاليا عدة أمثلة تؤكد حرب الكيماويات والهرمونات الملوثة والضارة والتي استخدمتها هذه الشركات ضد مصر . نضيف إليها تلوث البحيرات الشمالية خصوصاً (بحيرة المنزلة)ومنع الصيد بها واعتراف الحكومة بتلوثها ، وتلوث بحيرة قارون بالفيوم ومنع الصيد بها بقرار من وزير الزراعة عام ١٩٩٠ ، والمثال الأخير فضيحة مبيدات

ورد النيل مثل الريجلون والهامترين والتي تفجرت أوائل عام ١٩٩١ والتي حمل وزير الري المسئولية عنها لوزارة الزراعة بصفتها الجهة المستوردة لهذه المبيدات من الشركات الأمريكية حيث اتضح أنها تسبب السرطان وتضر بالبيئة .

وهناك مجالات أخري استغلتها هذه الشركات في تسريب مستلزمات إنتاج أخري ملوثة مثل البذور والشتلات والمخصبات وقامت بإدخالها للبلاد بطرق شرعية وغير شرعية ، وضبط الحجر الزراعي والأجهزة الأمنية لكميات غير قليلة مهربة للبلاد لدي بائعين وتجـار ثبت فسادهـا وتلوثهـا (الملحق الوثائقي (٧)) .

والمسئولون بسيناء يعترفون بصعوبة منع التهريب لهذه المستلزمات من اسرائيل نظراً لاقتناع المزارعين بإنتاجيتها ، واتساع الحدود مع فلسطين .

وأخيرا فإن حكومات العالم الأبيض قد جربت علي شعوب العالم النامي جميع وسائل تحديد النسل لوقف الإنفجار السكاني والتي قد يتعرض العالم الأبيض بسببه في المستقبل لكارثة وذلك لتفاوت الدخول وعدم العدالة في توزيع الثروات ، وكان لابد لشعوب العالم المتقدم أن تستخدم طرقاً بديلة لوقف هذا الإنفجار السكاني ، حيث تم بث الآفات والجراثيم والمبيدات والهرمونات القاتلة والمعقمة للحد من تناسل هذه الشعوب المتخلفة من وجهة نظر العالم الأبيض والتي تعدي سكانها ٤,٥

مليار نسمة مقابل ١,٥ مليار بالعالم الأبيض .

ويبدو أن العدو الاسرائيلي تسانده واشنطن يعمل على تطبيق ذلك بمصر حاليا ضمن حربه البيولوجية والتي تستهدف البيئة والأرض والزرع والمياه والحيوان والإنسان .

***

تدمير الزراعات الإستراتيجية

لا يختلف إثنان من خبراء الزراعة وإنتاج الغذاء في مصر علي أن السياسة الزراعية التي انتهجتها وزارة الزراعة في عهد الدكتور يوسف والي طيلة عقد الثمانينات قد أصابت الزراعات الإستراتيجية الهامة مثل الحبوب والزيوت وكذلك مشروعات إنتاج اللحوم والثروة الداجنة بانخفاض وفشل كبير ، وليس أدل علي ذلك من تصريح في إعلانات مدفوعة الأجر أدلي بها الدكتور يوسف والي إلي مجلة روز اليوسف في العدد ٢٩٣٥ بتاريخ ١ سبتمبر ١٩٨٤ وقال فيه أن مصر سوف تكتفي ذاتيا من الحبوب خلال ٧ سنوات ، والأرقام الحالية في عام ١٩٩١ لازالت تؤكد عدم صحة ما قاله د. يوسف والي ، واستمرار العجز في إنتاج الحبوب الغذائية واستمرار عمليات الإستيراد وبشكل يكلف مصر الكثير والكثير من العملات الصعبة .

ولهذا لم يكن غريباً أن يطالب البعض من نواب الشعب تحت قبة البرلمان بإقالة الدكتور يوسف والي من منصبه لعجزه عن حماية الزراعة المصرية ولتوفير الإحتياجات الأساسية من المواد الغذائية الزراعية .

وذهبت بعض صحف المعارضة إلي طلب محاكمة يوسف والي عن دوره في عمليات التطبيع مع العدو الاسرائيلي .

إن وزارة الزراعة تقول أن بعض سلالات القمح الهجين قد قفزت بإنتاجية الفدان من القمح وأن محصول القمح نتيجة لسياسات وزارة الزراعة قد حقق زيادة كبيرة ولكنها وهي تقول ذلك تتجاهل أن أحد الأسباب الرئيسية وراء الزيادة التي تحققت بمحصول القمح هي زيادة المساحة المزروعة خلال عقد الثمانينات مابين ٥٠٠ إلي ٧٠٠ ألف فدان ، وتتجاهل كذلك أن معظم هذه الزيادات قد جاءت علي حساب محصول البرسيم العلف الرئيسي للمواشي في مصر ، وعموما فرغم الزيادة التي تحققت بإنتاج الحبوب فإن سياسة التركيب المحصولي الخاطئة تحطم أية آمال مستقبلية في التغلب علي الفجوة الغذائية ، أما الكلام عن دور عمليات البحوث وانتاج التقاوي في زيادة إنتاجية القمح .. فإن بعض الخبراء في مجال الإقتصاد الزراعي يرون أن التحسن في إنتاجية القمح علي مدي الـ ٧٧ عاما الماضية كان دوريا وإن كان هولاء الخبراء يرون أن معدلاته لا تزال ضعيفة .

ومن خلال تقارير مجلس الوحدة الإقتصادية العربية يتضح مدي التدهور الذي أصاب إنتاج المحاصيل الإستراتيجية خلال عقد التطبيع ، فعلي سبيل المثال بلغ إنتاج مصر من الحبوب خلال الفترة ٧٠ / ١٩٧٢ حوالي ٧ مليون و ٤٨٩ ألف طن بفجوة غذائية تقدر بمليون و ٢٩٩ ألف

طن وبدرجة اكتفاء ذاتي بلغت ٢٢,٨٥ ٪ . أما في سنوات التطبيع ورغم الزيادة التي طرأت علي إنتاج الحبوب ووصلت إلي٨ مليون و ٣٩٧ ألف طن إلا أن الفجوة الغذائية تزايدت ما بين حجم الإنتاج وحجم الإستهلاك الفعلي فبلغت درجة الإكتفاء الذاتي ٤١,٥٤ ٪ وإذا أردنا أرقاما أكثر تفصيلا ودلالة فإننا نورد التالي :

رغم الزيادة في حجم السكان وبالتالي في حجم الإستهلاك والتي لعبت دورا لاشك فيه في زيادة حجم الفجوة الغذائية وفي انخفاض نسبة الإكتفاء في بعض المحاصيل خصوصا القمح حيث وصلت حاليا ٢٢ ٪ فقط لاغير إلا أننا نؤكد علي أن التخطيط العلمي الجيد في السياسات الزراعية لابد وأنه يأخذ في الحسبان عنصر معدلات نمو السكان ومعدلات الإستهلاك ، وعندما يقول وزير الزراعة أنه في خلال ٧ سنوات سوف يحقق الإكتفاء الذاتي في إنتاج الحبوب . وكما هو مدون في تصريحاته لمجلة روز اليوسف السابق الإشارة إليها ثم يفشل هذا الفشل الذريع فإنه وبلاشك ينبغي ألا يبقي في موقعه .

فاذا أضفنا إلي ما سبق الكوارث التي حلت بقطاع الزراعة من جراء ما يسمي بالتطبيع مع العدو الاسرائيلي فإن محاكمة يوسف والي عن هذه المأساة التي أصابت الزراعة المصرية تبدو واجبة .

وأدلة الإتهام فيها لن تقتصر علي السلالات والتقاوي التي جاءت من اسرائيل بصفات وراثية تستهدف علي المدي الطويل والقصير تدمير

محاصيل مصر الرئيسية ، ولن تقتصر علي وضع المعلومات الخاصة بقطاع الزراعه والثروة الحيوانية والداجنة واستصلاح الأراضي تحت تصرف المشروعات البحثية الثنائية والثلاثية بين مصر واسرائيل وأمريكا وهي مسألة تتعلق بالأمن القومي ، ولكن المحاكمة سوف تستند إلي اتهام بالتقصير في الحفاظ علي محصول مصر الرئيسي الذي اكتسبت به سمعة في أرجاء العالم وهو القطن في مواجهة مؤامرة اسرائيلية مفضوحة لتدمير هذا المحصول .

فما هي قصة هذه المؤامرة ضد محصول القطن وأبعادها ؟

بدأ المخطط – المؤامرة في تدمير محصول القطن المصري بسلالاته ونوعياته المختلفة مع بداية الثمانينات وسياسة التطبيع التي انتهجت مع الكيان الصهيوني ، وبدأ هذا المخطط بتقرير تقدم به خبراء مركز فولكاني بالكيان الصهيوني لوزارة الزراعة جاء فيه : أن المركز يستخدم الصفات الوراثية لاستنباط أنواع جديدة من البذور وتعتبر بذور القطن قصير التيلة المهجنة التي أنتجها المركز قصة نجاح لاسرائيل حيث تنتج المساحات المزروعة بهذه البذور ضعف ما تنتجه نفس المساحة المزروعة ببذور أخري في أي مكان بالعالم .

ويؤكد التقرير أن اسرائيل تعتبر البلد الأول في العالم الذي يستخدم الجيل الأول من أصناف الأقطان المهجنة .

والغريب أن تقرير المركز الاسرائيلي قدم للمسئولين عن الزراعة ببلادنا

في بدايات التطبيع – وقبله كانت حكومة مصر قد وافقت مبدئيا علي اقتراح أمريكي بإحلال الأقطان الأمريكية قصيرة التيلة محل الأقطان المصرية طويلة التيلة تحت ستار إختصار الوقت والمساحة وبمعني أن الأقطان الأمريكية تمكث بالأرض فترة أقل وتدر عائدا أكثر ومن هنا – كما زعم الأمريكان – يمكن تخفيض مساحات القطن المزروعة مصرية السلالة .

واستسلم المسئولون عن الزراعة للإدعاءات الأمريكية حول هذه الأقطان الخرافية وقامت وزارة الزراعة في عام ١٩٨٢ بزراعة ٤٩٣ فدان بالبذور الأمريكية ، كما قامت في الأعوام التالية بزراعة ألفي فدان أخري بالنوبارية والفيوم ولكن هذه المرة بشتلات أقطان أمريكية واسرائيلية وتحت الإشراف المباشر للخبراء الأمريكان والصهاينة بالمشروعات المشتركة ومشروع (النارب) وأخفقت هذه التجارب بنهاية العام ونضج المحصول وبلغ إنتاج الفدان منها ما بين ١ : ٣,٥ قنطار بينما كان متوسط إنتاج الفدان من القطن المصري وقتها يتراوح ما بين ٦,٥ : ٨,٥ قنطار ! .

وأثمرت هذه التجارب الأمريكية الصهيونية المشتركة حول زراعة هذه الأقطان عن ظهور جيوش من الآفات متعددة الفصائل والأنواع مما جعل وزارة الزراعة تبادر بإعدام الأقطان الأمريكية الصهيونية عن بكرة أبيها حرقاً سواء المزروعة أو التي تم جمعها ، لكن بعد فوات الأوان ، فقد

نقلت هذه الأقطان عدواها للتربة المصرية ولجميع الحقول المجاورة ، وهكذا بدأ ضياع ثروتنا القومية وأعدمنا بأيدينا ذهب مصر الأبيض .

وحتي لا نتجني علي أحد ونستهلك صفحات طويلة في سرد تخريبهم لزراعتنا فإننا قبل أن نستعرض تقارير إنتاج القطن المصري منذ الستينات وحتي الآن نكتفي بسرد آخر التجارب المشتركة خلال عام ١٩٩٠ ، فعقب نجاحهم في خلط سلالات بذور الأقطان المصرية بسلالات بذور الأقطان الأمريكية وسرقة الصفات الجيدة من السلالات المصرية مما تسبب في حدوث "محو وراثي" للبذور المصرية الأمر الذي أدي لكارثة إنهيار القطن المصري خلال عقد التطبيع الماضي ، مضوا بإصرار تجاه محاولات إقناع المسئولين لدينا بزراعة شتلات بذور القطن الأمريكي وزرعوا بالفعل في عام ١٩٩٠ مساحات محدودة منها بالبذور في المنوفيه ومساحات أخري بمريوط ، وتكرر هجوم الآفات من هذه الأقطان علي زراعات مصر مما تسبب في فضيحة لوزارة الزراعة خلال عام ١٩٩٠ بمحافظة المنوفية أعدمت خلالها الأقطان المزروعة ، وزعم المسئولون بوزارة الزراعة بأن المزارعين يتحملون مسئولية تهريب وزراعة الأقطان الأمريكية .

وفيما يلي إستعراض لتاريخ مصر مع القطن منذ الستينيات حتي يتبين لنا خطورة ما حدث لأقطاننا خلال سنوات التطبيع والضياع .

ففي نهاية الستينيات وبالتحديد موسم ٦٩ / ١٩٧٠ كان إنتاجنا من

القطن يقدر ب ٤ , ١٠ مليون قنطار تم تصدير ٥,٨ مليون قنطار منه واستهلاك ٢,٧ مليون قنطار داخل مصر ..

وفي موسم ١٩٨١/٨٠ كان إجمالي صادارات مصر من القطن ٤,٥ مليون قنطار ، ومنذ هذا العام بدأ الإنخفاض التدريجي للقطن المصري الي أن بلغ مداه في عام ١٩٨٩ حيث انخفض الإنتاج من ٧,٣ مليون قنطار في عام ١٩٧٨ الي ٥,٣ مليون قنطار في عام ٨٩ أي نسبة انخفاض تقدر ب ٢٠,٦ ٪ بينما ارتفعت حاجة السوق المحلية لتصل إلي ٦ مليون قنطار مما حدا بالدولة الي استيراد أكثر من مليون قنطار من القطن الأمريكي .

ومن المضحك والمبكي أنه في عام التطبيع الأول ١٩٨١ كانت صادارات الأمريكان من القطن إلي مصر لا يتجاوز ٣٠ ألف بالة واسرائيل لا تزرع سوي مساحات محدودة من القطن ، وبعد تجاربهم بمصر وتنفيذهم لمخططهم المشترك بلغ إجمالي ما نستورده من أمريكا عام ١٩٩١ ما يقرب من مليون وربع قنطار ووصل بنا الحال الي إرسال وفود للكيان الاسرائيلي لاستيراد قطن منه .

وعلي الرغم من اكتشاف وزارة الزراعة لخطورة ما اقترفه هؤلاء المخربون بالأقطان المصرية من جراء تجاربهم والتي لاتزال مستمره مع التطبيع إلا أن هؤلاء المخربين كانوا كالحرباء فغيروا من أسلوبهم وأقنعوا المسئولين عن الزراعه في بلادنا باستخدام وإدخال الهندسة

الوراثية أو "هندسة الجينات" لزيادة إنتاج القطن المصري وتحسين سلالاته .

وفي عام ٨٦ / ١٩٨٧ قررت اللجنة الزراعية المصرية الاسرائيلية العليا برئاسة الإرهابي ابراهام كاتز أوز وزير العدو الاسرائيلي ونظيره بالحكومة المصرية بالتنسيق مع الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية تشكيل مجموعات عمل تضم خبراء من جامعة سان دياجو الأمريكية ومركز البحوث الزراعية والجامعة العبرية وذلك للقيام بتطوير سلالات القطن المصري بالمعالجة الوراثية عن طريق هندسة الجينات وتبادل الزيارات والخبرات بين الجهات الثلاثة ، واتفقت أمريكا مع مصر علي استيراد شتلات وبذور وأقطان معاملة وراثياً من الكيان الصهيوني .

وفي أواخر عام ١٩٨٧ غادر القاهرة وفد مكون من ثلاثة خبراء مصريين متوجهاً إلى تل أبيب للإشراف علي عمليات تصدير أقطان متوسطة التيلة إلي مصر .

وإزاء استمرار تدهور محصول القطن المصري وإخفاق تجارب زراعة القطن الأمريكي والشكوك التي ساورت المسئولين بمصر حول دورهم ، طرح الأمريكان علي المصريين مشاركتهم في زراعة البذور الأمريكية للقطن والتي تقاوم أمراضه وآفاته بمصر ، وبالفعل يتم تنفيذ التجربة حالياً علي أرض مصر .

وقد أجمع كبار العلماء والمتخصصون في مجال هندسة الجينات علي

خطوره التلاعب في الصفات الوراثية للمحاصيل الزراعيه ضد مستقبل الزراعة المصرية .

وقد حملت جميع الجهات العلمية الآفات التي تزامنت مع التجارب الأمريكية الصهيونية وانتشرت بأقطان مصر مثل الذبابة البيضاء وحشرة المن والتربس والدودة الامريكية بالإضافة للعوامل السابقة مسئولية تدهور القطن مؤكدين حدوث طفرات أدت إلي توحش هذه الحشرات وتحول بعضها لآفات مقاومة للمكافحة .

وكما ذكرت تقارير علمية ، فآفات القطن موجودة قبل التطبيع بعشرات الأعوام وكانت تقاوم ويقضي عليها فما الذي استجد عليها خلال فترات التطبيع سوي وجود هؤلاء المخربين . وإدخالهم لمبيدات وأسمدة ورقية ومخصبات أفسدت التربة ولوثتها وقضت علي الأعداء الطبيعيين للحشرات وتسببت في كارثة محصول القطن .

ولإنقاذ القطن المصري ابتكر قسم فسيولوجيا الحشرات بالمركز القومي للبحوث نوعاً من المبيدات المعاملة بشكل يتسبب في تشويه حشرات القطن وأطوار ما قبل التكاثر ويمنعها من إتمام دورة حياتها وبالتالي انقراضها كما يؤدي إلي المحافظة علي حياة الأعداء الطبيعيين لهذه الحشرات وكما يقول العلماء بالقسم فإن تصنيع هذا الإبتكار واستخدامه علي مدار عدة أعوام قادمة سيعيد التوازن للبيئة ويفقدالحشرات خطورتها .

ومن المدهش ان وزارة الزراعه تجاهلت هذا الإبتكارالعلمي في الوقت الذي تلقي فيه القسم رسالة من أحد المراكز العلمية الاسرائيلية يعرض مساهمته بربع مليون دولار لإجراء بحوث مشتركة علي الإكتشاف المصري ، ورفض القائمون علي القسم الطلب الصهيوني الذي جاء عقب نشر البحث بإحدي المجلات العلمية اليابانية المتخصصة .

لكن حتي لو نجحنا في إبادة الحشرات التي غرسوها في محصول القطن المصري كيف يتسني لنا إعادة سلالاته قبل محوها وراثيا ؟

هذا هو سؤال التحدي المطروح علي العلماء للإجابة عليه .

وأهدي إليهم هذه الواقعة لتكون أمامهم محل بحث عند إجابته وهي :

عقب التصريحات التي أدلي بها المسئولون عن الزراعه بمصر أواخر عام ١٩٩٠ وزعموا فيها بأنهم حققوا لأول مره منذ سنوات زيادة بإنتاج القطن وأوقفوا تدهور إنتاجيته انزعج المصدرون الأمريكان خوفا علي بوار الأقطان الأمريكية والتي استولت بها واشنطن علي الأسواق الخارجية التقليدية للأقطان المصرية بأوروبا واليابان وشرق آسيا كما صدرت جانباً كبيراً منها لمصر .

فكانت إجابة المسئولين بوزارة الزراعة الأمريكية للمصدرين الأمريكان: إطمئنوا القطن المصري انتهي ولن يعود كما كان !!

أقول هذه المعلومة وأتمني أن يكون أعداؤنا كاذبين .

***

الإختراق ... وخطورته
علي الأمـــن القــــومــي

سنورد هنا قصة تكشف خطورة أن يترك الحبل علي الغارب أمام الخبراء الأجانب الذين يأتون للقيام بأعمال تحت دعاوي البحث المشترك والتعاون الثنائي .

فقبل سنوات زارت مجموعة من الخبراء الزراعيين الأمريكيين ، صحراء ليبيريا الإفريقية وذلك من أجل البحث عن النباتات الطبية التي يمكن الإستفادة منها إقتصاديا وعلميا في صناعات الدواء وفجأة توقف أحد الخبراء الأمريكيين أمام أحد النباتات البرية صائحاً : هذا نبات رائع وحلو المنظر وأخذ بيديه حزمة منه قائلا لمرافقيه أنه سيزرعه بحديقة منزله حينما يعود حيث أن بها فصائل نادرة من النباتات .

ولم يكن هذا النبات الذي أخذه الخبير الأمريكي سوي فصائل عنب الديب الذي يتمتع بثمار تحتوي علي نسبة سكر عالية التركيز . وعندما

أخضع هذا الخبير الامريكي ورفاقه من الخبراء الأمريكيين هذا النبات للفحص والتحليل المعملي ثبت لهم أنه يحتوي علي أكبر كمية ممكنة من السكر . وقد قام هؤلاء الخبراء الذين ينتمون لشركة (اليل) الأمريكية للأدوية والأمصال ببيع دراستهم علي هذا النبات لشركة كبري إنجليزية تنتج السكر ، وقد تولت هذه الشركة وفي إطار من السرية المطلقة بالتنسيق مع الخبراء الأمريكان زراعة هذه النباتات في مساحات واسعة استأجرتها الشركة من السلطات الماليزية خصيصاً لذلك ، لأن ماليزيا تقع في مناخ مشابه للمناخ الأفريقي ، وعقب نضج هذه المساحات قامت الشركة بتصنيع الأعناب والتي لا يتجاوز حجم ثمرتها حبة البسلة فحصلت علي كميات مركزة من السكر تقدر حلاوة الكيلو الواحد منه ٢٥٠٠ ضعف كيلو سكر القصب أو البنجر .

وتسعي الولايات المتحدة - حالياً - لإخضاع هذا النبات لهندسة الجينات من أجل التحكم فيه وراثيا وإنتاج فصيلة أو سلالة منه يمكن زراعتها بأمريكا علي نطاق واسع خاصة إذا ما عرفنا أن سعر الكيلو من سكر عنب الديب الذي استنبطته وزرعته الشركة الإنجليزية يصل الي ١٦ ألف دولار ، ويسعي الأمريكان من خلال هذا النبات إلي إنتاج كميات كبيرة من السكر عن طريقه وبالتالي خفض سعر السكر والتأثير علي صناعته في العالم .

وقد جري كل هذا دون علم المسئولين عن الزراعه بليبيريا ودون أن

يدروا شيئاً عن هذه السرقة التي تمت لنباتات كانت تنمو بأراضيهم . والمدهش أيضا أن علماء اليونسكو لم يكتشفوا هذا الموضوع إلا بالصدفة البحتة خلال زيارة قام بها بعضهم لماليزيا .

والذي يحدث في مصر حالياً أن الخبراء الأمريكان وعبر الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية يحاولون إقناع مسئولي الزراعة بالتوسع في زراعات البنجر وعلي حساب قصب السكر . ويجدر أن نقول هنا أن البنجر لا يصلح للزراعة بصعيد مصر الذي يتميز بمناخ حار . هذا فضلا عن ارتفاع تكاليف زراعة البنجر وخدمة المحصول إلي ثلاثة أو أربعة أضعاف تكلفة قصب السكر .

كذلك يحاول البعض من العلماء والخبراء الزراعيين المنبهرين بالتطبيع إقناع د . يوسف والي وزير الزراعة المصـــــري بزراعة نباتات (الكسافا) في مصر كبديل للذرة وكعلف للحيوانات ، ونشير هنا إلي أن وراء هذه الفكرة عالمان يهوديان هما (ماريين) و(هاربين) اللذان زرعا هذا النبات وعلي نطاق كبير في زائير وبلدان وسط أفريقيا فانتشرت فيها العناكب الخضراء والبق الدقيقي وغيرها من الحشرات الزراعية ... ولا تعليق .

إن مصر غنيةٌ بالنباتات التي تعتمد عليها العديد من الصناعات والمركبات الدوائية ، وإذا كانت مصر تصدر بما قيمته ٣٠ مليون جنية من النباتات الطبية فإنها في نفس الوقت تستورد ما يعادل ٨٠٠ مليون

جنيه من الأدوية والمستلزمات الدوائية سنويا .

ومن المهم جدا في ظل الظروف الإقتصادية الصعبة التي تعيشها مصر وفي ظل العجز المزمن في المديونية التجارية والإنفاق البذخي لبعض الوزارات ومؤسسات الدولة والمسئولين فيها .. من الضروري الإهتمام بالتصنيع الدوائي وبالأدوية البيطرية إعتمادا علي الثروة التي وهبها الله مصر في الطبيعة من النباتات الطبية التي تنتشر في صحارينا الشرقية والغربية وفي سيناء .

كما أنه من الضروري جدا الإنتباه إلي الجانب الخطير الذي تمثله عملية استيراد أبقار وأغنام أو دواجن ومبيدات وتقاوي زراعية من الخارج.. لماذا..؟ لأن الحمي القلاعية – وهي من أخطر الأمراض التي تصيب الابقار والجاموس – قد جاءت إلينا عبر استيراد شحنة أبقار أسترالية ، الأمر الذي أدي إلي فقدان مصر ٢١ ألف رأس من الأبقار والجاموس عام ١٩٨٩ .

ولأن الأدوية والمبيدات الحشرية التي تم إستيرداها من الخارج تسببت في بعض الأمراض السرطانية التي أصيب بها الإنسان من خلال النباتات التي رشت بها تلك المبيدات .

إن موضوع الكيماويات الدوائية بمجالات مقاومة الحشائش والحشرات الزراعية قد وصل إلي حد خطير ، ويجب أن يخضع إلي أقصي درجات الرقابة والمتابعة والتحليل المعملي المستمر نظراً لخطورة

المواد الكيماوية علي الجينات الوراثية .

إن التطبيع – أو بمعني أصح الإختراق – لم يعد يقتصر علي وزارة الزراعه وعبر اتفاقيات التعاون الثلاثي أو حتي الثنائي ، ولكنه للأسف الشديد بدأ ينمو سرطانياً ، ووصل الأمر إلي أن البعض من الاسرائيليين يحاولون اليوم التغلغل في عمق المجتمع المصري والتعامل مع المزارعين المصريين مباشرة ، و أروي هنا قصة رواها لي زميل صحفي في جريدة الجمهورية القاهرية :

عاد زميلي من عمله بوسط مدينة القاهرة إلي قريته بإحدي ضواحي الجيزة فوجئ بشقيقه يجلس مع شخص ذي ملامح أوربية فانتحي بأخيه جانبا وسأله عن هذا الضيف الأجنبي . فقال له : إنه اسرائيلي يريد مشاركتي في زراعة الكنتالوب ، واستفسر الزميل الصحفي من أخيه عن كيفية مجيء هذا الاسرائيلي بالقرية فأخبره بأن القرية بها عدد من الاسرائيليين يشاركون مواطنيها زراعة الخضر والفاكهة ، وانهم – هؤلاء الوافدين إلي مصر تحت مسمي التطبيع – يأتون ومعهم مستلزمات الإنتاج ومنها التقاوي والأسمدة ، فما يدرينا بالمكونات التي تحتويها تلك التقاوي وراثيا ، ومن يدرينا بأن هذه الأسمدة والأدوية التي يأتي بها هؤلاء لن يكون لها آثاراً مدمرة في الأجلين المتوسط والبعيد .

إن الاسرائيليين قوم لا أمان لهم ولا عهد معهم ، فكيف يسمح لهم بأن يأتوا ويدخلوا بيت الفلاح المصري ؟ .

***

الأطماع الإسرائيلية
في مياه النيل

خلال أزمة الخليج ، وقبيل إندلاع المواجهة العسكرية بين قوات التحالف والعراق ، أعلن جيمس بيكر وزير خارجية أمريكا، أن النظام العالمي الجديد المزمع إقامته عقب انتهاء أزمة الخليج ، سوف يراعي مسألة إعادة توزيع المياه بين اسرائيل وجيرانها العرب بطريقة عادلة .

وبعد تلك التصريحات التي أدلي بها بيكر ، أمام لجان الكونجرس الأمريكي ، في ديسمبر ١٩٩٠ ، أدلي الرئيس التركي تورجوت أوزال ، بتصريحات لممثلي الصحافة خلال زيارة له لبعض العواصم الأوربية ، أبدي فيها استعداد تركيا لتزويد اسرائيل بالمياه العذبة مساهمة من تركيا في إقامة السلام وتوطيد دعائم النظام العالمي الجديد . وهي في الحقيقة ، نظام أمريكي للشرق الأوسط ، والعالم الثالث .

وبعد ذلك بأيام أدلي شيمون بيريز رئيس وزراء العدو الاسرائيلي

السابق ، وزعيم حزب العمل الاسرائيلي ، بتصريحات للصحف أكد فيها أن الحرب القادمة بالشرق الأوسط سوف تكون من أجل السيطرة علي مصادر المياه .

والواقع أن الأرقام عن المياه المتاحة في اسرائيل وحجم الإستهلاك ، سواء ما يتعلق بالإحتياجات البشرية للمستوطنيين ، أو احتياجات الزراعة والصناعة في اسرائيل ، تكشف وبوضوح عن عجز متصاعد في المياه العذبة في اسرائيل ، وقد حاول الاسرائيليون مبكراً – وفي إطار تخطيطهم العلمي وتقديرهم للإحتياجات المستقبلية – الحصول علي كميات من مياه النيل خلال العامين الأخيرين من حكم الرئيس الراحل أنور السادات عقب إبرام اتفاقية كامب ديفيد في سبتمبر من عام ١٩٨٧ وقتها بشر قطب التطبيع في مصر أنيس منصور بأن الرئيس السادات وافق علي مد مياه النيل إلي النقب والقدس الشرقية لسقاية حجاج الأماكن المقدسة ! وبالفعل كانت الدراسات والنوايا معقودة ومعدة سلفاً لمد مياه النيل عبر صحّارات تحت قناة السويس إلي سيناء ومنها إلي فلسطين المحتلة لإيصال مياه نهر النيل إلي العدو ، الأمر الذي جعل قادة العدو الاسرائيلي يفكرون في وسيلة للضغط علي مصر عن طريق منابع ومصادر الفيضان بأثيوبيا ، واستغلال الإضطرابات والمعارضة المسلحة هناك ، و بالفعل عرضوا علي منجستو هيلا مريام قبل سقوطه المساعدات والخبرات العسكرية والتعاون المشترك لتأمين مياه البحر الأحمر عند مداخله الجنوبية ، علي اعتبار أن اسرائيل وأثيوبيا غير

عربيتين ، وهو أمر في حد ذاته يحتم ويدعم تعاونهم المشترك بهذا المجال وقد أقنع الاسرائيليون القيادة الأثيوبية بموضوع إقامة مجموعة من السدود ومشروعات الري علي هضاب الحبشة وعشرات الأفدنة تحت دعاوي تحقيق أكبر استفادة ممكنة من مياه النيل الفيضانية والطاقة الكهربائية لصالح اثيوبيا ، وهم يحاولون حالياً - تساندهم واشنطن - التلويح للنظام الأثيوبي الجديد الذي خلف منجستو بمشروعات تعاون مشتركة فيما بينهم .

والمؤكد أن هذا الإتجاه الصهيوني ، وهذا العرض علي القيادة الأثيوبية ، كان بمثابة تهديد لرصيد مصر الفيضاني بمياه النيل ، وبالتالي تهديد لكل مشروعات الري والكهرباء والزراعة علي امتداد ضفتي الوادي ودلتا مصر .

كان هذا تفكير اسرائيل في الإضرار بمصر بعد فشلها في الحصول علي تلك المياه، ولكن نود أن نذكر هنا أن اسرائيل في نفس الوقت تقريباً ، وعقب اجتياحها لجنوب لبنان ودخولها بيروت عام ١٩٨٢ كان ضمن أهداف مخططاتها أن تسيطر علي مصادر مياه الأنهار الجنوبية وخاصة الليطاني والحاصباني والكلب . وحتي بعد أن انسحبت اسرائيل بقواتها جنوباً وأبقت علي وجودها العسكري بمنطقة الجنوب اللبناني التي تسميها المنطقة الآمنة .

كانت شبكات مواسير سرقة مياه نهر الليطاني قد تم مدها تحت

الأرض وعبر الحدود مع فلسطين المحتلة لسحب تلك المياه الي الجليل وبحيرة طبرية لمواجهة خطر أزمة المياه وتناقصها في اسرائيل .

من ناحية أخري أكدت دراسة هامة ، أعدها الأستاذ مغاوري دياب عالم المياه وعميد كلية العلوم بجامعة المنوفية ، خطر المشكلة المائية في اسرائيل والذي دفعها الي تركيب محطات شفط ذات طلمبات جوفية عملاقة بالمناطق الحدودية بالنقب المحتل ، تستهدف سحب أقصي ما يمكن من المياه من جوف الأرض . وقد أثر هذا كثيرا علي خزان وادي الجراف الجوفي للمياه بسيناء والذي ينحدر بمساحة ألفي كيلو متر مربع إلي الشرق من وسط سيناء متجهاً نحو النقب والبحر الميت بفلسطين المحتلة . وإلي الدرجة التي اضطرت معها محافظة شمال سيناء وبناء علي توجيه من المسئولين عن الزراعه والمياه بالمحافظة ، الي إصدار قرار بوقف ضخ المياه من بعض آبار سيناء لنقص تلك المياه وارتفاع معدلات الملوحة بها ، نتيجة لسرقة العدو للمياه من الخزان الجوفي .

وإذا كنا قد استعرضنا خلال السطور السابقة الرؤية الاسرائيلية لمشكلة المياه ومحاولاتهم السيطرة علي منابع النيل فإننا لخطورة موضوع مياه النيل علي الحياة والأمن القومي المصريين فسوف نستعرضه بشئ من التفصيل والإيضاح .

إن مسالة المياه هي في الواقع مسألة حياة ، والنيل بالنسبة لمصر هو عصب الحياة علي أرضها ، ومتوسط الإيراد السنوي لنهر النيل

يبلغ حوالي ٨٤ مليار متر مكعب وتبلغ الحصة المقررة لمصر منه وفقاً لاتفاقية مصر والسودان حوالي ٥٤,٥ مليار متر مكعب وسوف تصل التوسعات المزمع تنفيذها في قطاعات الزراعة والصناعة بهذه الإحتياجات المصرية السنوية إلي ٦٤,٥ عام ١٩٩٥ وإلي ٧٩ مليار متر مكعب في عام ٢٠٠٠ (الملحق الوثائقي (٨)) .

ومعروف أن مصر هي من أكثر بلاد العالم اعتمادا علي الزراعة المروية ، حيث أن الأمطار كمصدر للري والزراعة لا يعتمد عليها إلا في الساحل الشمالي حيث تتراوح الكمية التي تسقط هناك ما بين ١٤٠ ، ٢٣٠ سنتيمتراً مكعباً في العام .

ولذلك كانت الزراعة المطرية محدودة في تلك المساحة التي لا تتجاوز ٢ ٪ من المساحة الكلية المنزرعة في مصر . في حين يعتمد ٩٧ ٪ من أراضي مصر المزروعه علي مياه النيل وتروي المساحة الباقية والموجودة بواحات الصحراء الغربية وشبه جزيرة سيناء بالمياه الجوفية .

وتواجه مصر في مجال الزراعة والري تحديات التوسع الأفقي الذي يحتاج لكميات إضافية من المياه . وتقتضي خطة وزارة الزراعة للتوسع الأفقي بمجال استصلاح الأراضي إضافة ١٥٠ ألف فدان من المساحات المستصلحة سنويا حتي نهاية القرن الحالي ، بيد أن ذلك يحتاج الي تدبير ١١ مليار متر مكعب من المياه الإضافية سنوياً وقبل نهاية هذا القرن ، منها ٩ مليارات للري و ٢ مليار للصناعة والشرب ، والسبيل إلي

ذلك هو زيادة السحب من المياه الجوفية في الوادي والدلتا ، وهذا أمر ميسور يمكن البدء به من الآن وإنجازه خلال خمسة أعوام وذلك يوفر ٢,٤ مليار متر مكعب وإعادة استخدام مياه الصرف بالزراعه ويقدر حجم المشروع ب ٣,٦ مليار متر مكعب ، ولا ينتظر الإنتهاء من تخزين مياه السدة الشتوية بالبحيرات الشمالية ، وهي البرلس والمنزلة ، قبل عام ١٩٩٧ ، ويوفر ذلك ٢,٣ مليار متر مكعب في حين أن ما يمكن ترشيده من مياه ري الأراضي القديمة في إطار المشروع القومي لتطوير الري يقدر بمليار متر مكعب بالإضافة لمشروعات بحر الغزال المتوقع أن توفر ٣,٥ مليار متر مكعب سنويا ومستنقعات مشار وتوفر ٢ مليارمتر مكعب . فضلا عن ٢ مليار متر مكعب من المياه يوفرها مشروع المرحلة الأولي من قناة جونجلي بجنوب السودان ، والتي بات إنجازها مرهوناً بإقرار السلام بجنوب السودان وبالتالي تكون جملة الزيادة المتاحة بالموارد المائية حتي عام ٢٠٠٠ في أحسن الحالات ٩ : ١٠ مليار متر مكعب وهي تكفي بالكاد الإحتياجات دون زيادة تذكر ، ولو تأخر تنفيذ أي مشروع من المشروعات السابقة فإن استصلاح الأراضي الجديدة لابد أن يتوقف ،خاصة وأنه يوجد خلافات حول خطة تخزين المياه بالبحيرات الشمالية بين خبراء الري والزراعة خوفا من الفيضانات .

وعلي ضوء ما سبق من موارد المياه التي يمكن للحكومة توفيرها حتي عام ٢٠٠٠ توقع خبراء الزراعة أن تقل نسبة الأراضي المستصلحة بنهاية العقد الجاري عن مليون فدان. وهو رقم ضعيف للغاية ، نظراً لأن

خطط الدولة الطموحة للمحافظة علي مستويات إنتاج الغذاء الحالية أو تحسينها بشكل نسبي ، تقتضي استصلاح ١,٥ مليون فدان كحد أدني و ٢,٥ مليون فدان كحد أقصي حتي سنة ٢٠٠٠ ، وبجانب عجز المياه توجد أزمة السيولة النقدية ، فهذه المساحات تحتاج ما بين ٣ : ٥ مليار جنيه لاستصلاحها حتي عام ٢٠٠٠ بالإضافة إلي ما بيين ٣ : ١٢ مليار جنيه تحتاجها سيناريوهات مقترحة لتطوير أنظمة الري المعمول بها حالياً بمصر واستبدالها بأنظمة الري الحديثة .

وإذا كانت موارد مصر المائية حتي عام ٢٠٠٠ لا تكاد تكفي طموحاتها التنموية بل وتجعلها مهددة بعجز مائي لأول مرة منذ عقود خلت فضلا عن ارتفاع تكاليف توفير المياه بطرق أخري ، مثل تحلية مياه البحر والتي يتكلف المتر المكعب الواحد منها ١,٥ دولار امريكي وهي نسبة مرتفعه للغاية لم يتحملها العدو الاسرائيلي بما لديه من تقنيات متقدمة بهذا المجال وبما تقدمه له واشنطن من دعم . ومن ثم فإن البديل الوحيد أمام مصر حاليا لحل أزمة المياه لا يتأتي إلا " من خلال التعاون الشامل مع دول حوض النيل لوجود وفرة مائية علي مستوي الحوض تقدر بألف مليار متر مكعب من المياه شاملة الأنهار والمياه الجوفية ومياه الأمطار " .

ويدرك العدو الاسرائيلي تلك الحقيقة منذ قيام كيانه علي أرض فلسطين ، وفي نوفمبر تشرين الثاني ١٩٧٧ طالب شاؤول ارلوزدرف

مدير هيئة تخطيط المياه الإقليمية الاسرائيلية بتنفيذ مشروع النيل الأزرق والأبيض وطبقا لهذا المشروع يتم تحويل ٨٥٠ مليون متر مكعب لمشروعات الري بالنقب ، ويحول ١٥٠ مليون متر مكعب للري بقطاع غزة ووفقا للدراسات المبدئية الاسرائيلية تبلغ تكلفة المتر المكعب من مياه النيل لتصل إلي العدو الاسرائيلي ١٢ سنتا أمريكيا تشمل ٤ سنتات لمصر ، ويري الخبراء الاسرائيليون ان هذا المشروع يمثل أفضل المشروعات لتأمين احتياجات اسرائيل من المياه بالمقارنة بتكلفته .وهذا هو المشروع الذي بدئ في تنفيذه منذ أكتوبر ١٩٧٩ تحت اسم ترعة السلام .

إذن الحكومة المصرية لم تأخذ تحذيرات خبرائنا طوال سنوات التطبيع مأخذ الجد والمتعلقة بضروره الإسراع بتقوية علاقات التعاون مع الأفارقة بحوض النيل ، وذلك أدي لاستفحال الوجود الاسرائيلي بمنابع النيل ، الأمر الذي حدا بالرئيس الأثيوبي المخلوع مانجستو هيلا مريام عندما إستدرجه الصحفيون الصهاينة ليدلي بتصريحات خطيرة في أوائل عام ١٩٩١ يؤكد فيها انبهاره بتجربة اسرائيل في العيش وسط عالم عربي متوحش يستعد لإلتهامها ، وأن اثيوبيا واسرائيل تشتركان في عدائهما للعرب لأن بعض الأقطار العربية لديها أطماع توسعية تجاه منابع النيل لإقامة امبراطورية عربية كبري . لذلك فعلي أثيوبيا واسرائيل أن تدركا ذلك لتنمية علاقات التعاون فيما بينهما . ووقتها أحدث هذا التصريح ضجة كبري في مصر واحتجت الحكومة المصرية علي

تصريحات منجستو والذي أوفد وقتها مبعوثا للقاهره يتهم الصهاينة بتحريف تصريحاته .

والملفت للنظر أن أثيوبيا ترفض حتي الآن الإنضمام لمنظمة الأندوجو (الإخاء) ، وهي تضم دول حوض النيل ، وتصر علي حضور اجتماعاتها كمراقب ، ويلمح مسئولوها دائما بأن حياة مصر بأيدي أثيوبيا وأن مياه النيل ملك لأثيوبيا ، هذا وسبق لأثيوبيا أن احتجت علي مشروع السد العالي وعلي مشروعات ترعة السلام وأعالي النيل ، وعلي تصريحات السادات بتوصيله المياه للعدو الاسرائيلي ، وذلك لأن الإتفاقيات الدولية تتيح لها حق الإحتجاج من منطلق النص الموجود بها والذي يلزم أي دولة بالحوض أن تبلغ الدول الأخري في حالة تشييدها أو إقامتها لأيه مشروعات متعلقة بالنيل . ومن هذا المنطلق احتجت مصر علي وجود الخبراء الصهاينة بمنابع النيل لمساعدة أثيوبيا في تشييد المشروعات الزراعية والكهربائية الراهنة . وقد استغل الصهاينة هذه الفرصة وقاموا بإجراء مسح شامل لمناطق منابع النيل وزودوا أثيوبيا بأسلحة لمواجهة خصوم النظام السابق بأثيوبيا . وكان من الطبيعي أن يستغل العدو ذلك لفرض إرادته علي أثيوبيا ، وذلك هو ما يحدث حاليا . بل إن العدو أوعز إلي اثيوبيا بأن مصر والسودان وعدداً من الدول العربية يزودون أريتريا وأوجادين بالأسلحة لتحقيق الإستقلال للإقليمين العربيين عن أثيوبيا . مما دفع أثيوبيا لاستضافة جون قرنق العقيد المتمرد بجنوب السودان وتزويد مافيا تمرده بجنوب الوادي بالأسلحة

للإنفصال عن السودان . بل إن مؤشرات واضحة أكدتها الحكومة السودانيه تؤكد تزويد الاسرائيليين للمتمردين بجنوب السودان - حالياً - بالأسلحة ، وهذا ما جعل خبيراً ووزيراً سابقاً ذا شهرة عالمية واسعه ودراية كبيرة جداً بالميــاه وبما يحـدث بجنوب الــوادي (المهندس الكبير إبراهيم زكي قناوي) بأن يدعو الحكومة المصرية إلي اللجوء للتحكيم الدولي في حال استفحال المشروعات الأثيوبية والوجود الأجنبي بمنابع النيل ، واصفاً ذلك بأنه تهديد مباشر للأمن القومي المصري .

وفي ظل إصرار المسئولين عن الري ببلادنا علي نفي خطورة المشروعات الأثيوبية والتواجد الصهيوني بالمنابع علي أمن مصر القومي احتجت وزارة الخارجية المصرية رسميا في أوائل عام ١٩٩٠ لدي اسرائيل عن تواجدها بمنابع النيل ، وقبل ذلك بعامين أعلن وزير الدفاع المصري السابق عبدالحليم ابو غزالة مساعد رئيس الجمهورية حالياً بأن التلاعب بمياه النيل معناه الحرب .

وشهدت الأعوام الأخيرة ما بين ١٩٨٨ - ١٩٩٠ أعواماً مائية متوسطة لفيضان النيل مما دفع مصر للسحب من مخزونها الإستراتيجي ببحيرة ناصر ، والذي كاد ينفذ في عام ١٩٧٨ ، بل وكانت مصر مهددة بالعطش ، وتوربينات السد العالي مهددة بالتوقف . وذلك أعاد لأذهان الجيل الجديد شبح الجفاف ، والذي شهدته مصر خلال

القرون الماضية ، وقبل تشييد السد العالي العظيم ، والذي حدا بالمصريين لأكل الفئران والأفاعي من شدة قحط الجفاف الذي واجهته بلادنا سابقاً ، وذكرهم بالمعاناة التي عاشتها بعض الأقطار الأفريقية من شدة الجفاف وتسبب ذلك في وفاة مئات الآلاف من ابنائهم جوعاً وعطشاً .

والإستعراض السابق حول مدي احتياجات مصر لكل قطرة مياه ، يدفعنا إلي تحذير المسئولين ببلادنا من فكرة إمداد العدو بأية قطرة من مياه نيلنا العظيم لحاجتنا لهذه المياه ولأن عدونا سينظر إلي ذلك كحق مكتسب له من نيل مصر وسينظر لذاته كدولة نيلية ، فما بالنا إذا كان هذا العدو لاحق له أصلا في الوجود علي أرض فلسطين العربية .

وكان عدد من خبراء المياه بمصر قد أبدوا وتخوفهم من فكرة توصيل مياه ترعة السلام لسيناء ودعوا للعدول عن هذ الفكرة والإكتفاء بالإعتماد في زراعه سيناء علي مخزون المياه الجوفية الموجودة بها ، بناء علي الأدلة القوية التي توفرت لعلمائنا بأن مياه ترعة السلام والتي كان السادات صاحب فكرة إقامتها بغرض توصيل زمزم النيل إلي القدس ، سوف تذهب في النهاية للكيان الصهيوني .

وعلماؤنا محقون في شكوكهم تلك لأن اليهود يسرقون علانية اليوم ما يقدر ب ٢٥٠ مليون متراً مكعباً سنوياً من مياه خزان وادي الجراف المصري الحدودي مع فلسطين المحتلة . مما دفع عدداً من الخبراء

للمطالبة بإقامة سد جوفي علي حدود سيناء مع النقب يحجز تدفق مياه سيناء الجوفية تجاه معدات الشفط العملاقة التي شيدها العدو لسرقة المياه وبثها بالنقب المحتل .

وانطلاقا من مفاهيم الأمن القومي لمصر ومصالحها المستقبلية وجذورها التاريخية طرح الأستاذ الدكتور محمد عبدالهادي راضي عالم المياه وخبير الري المعروف ومدير معهد توزيع المياه بمركز البحوث المائية ، عدة اقتراحات علي الحكومة المصرية كي تتمكن خلال الأعوام العشرة المقبلة وقبل نهاية القرن الحالي من إنقاذ ما يمكن إنقاذه بالتعاون مع دول حوض النيل وفيما يلي ملخصها :-

١- تطوير الأجهزة العاملة بمياه النيل بتبني الأفكار التي تقرر المزايا أو المنافع المتبادلة مع الإهتمام بالدراسات القانونية .

٢ - بدء خطة قومية شاملة لترشيد استخدام المياه داخل مصر والسعي لخلق وعي قومي عام بقيمة قضايا المياه .

٣- مناقشة قضايا المياه بموضوعية وبعيدا عن الإنفعال لأن موارد مياه حوض النيل تكفي الجميع ، وعلي مصر طرح مبادرات دائما لكسر محاولات بعض دول حوض النيل لتجميد قضايا المياه المثارة حاليا . وعلينا أن ندرك أن السنوات العشر المقبلة لن تشهد تأثيرا علي حصتنا من المياه ، ولن تشهد قيام مشروعات لها أثر ملموس علي حصتنا ، كما أننا لابد أن نبرز قوة موقفنا لأنها ستكون فرصة مواتية لإعادة

الحسابات .

٤- تحقيق الإنتشار والتلاحم مع الدول المعنية بمختلف السبل والوسائل ، ومنها التدريب والمعونات والمزايا الإقتصادية ، ووضع خطط شاملة للتعاون مع أثيوبيا كنقطة انطلاق رئيسية للتعاون الشامل في ظل تحرك مواز مع أوغندا ، وتدعيم الموقف المصري من قضايا نهر النيل في المؤتمرات والمحافل الدولية .

٥ - البعد عن الدول الموجودة خارج الحوض والتي تحاول فرض سيطرتها بصورة أو بأخري ، وكذلك عدم تكرار الندوات والمؤتمرات التي تتعلق بمياه النيل وتؤدي لتجميع وتكتل الآراء المضادة .

ومن المشروعات المطروحة بين مصر ودول حوض النيل ، مشروعات مشتركة للزراعة وتطويرأساليبها ، ولتوليد الكهرباء ، وأيضا التدريب والبحوث المشتركة ، وتبادل الوفود وإقامة بعض الصناعات .

وسيتوقف علي نجاح هذه المشروعات للتعاون المشترك بين مصر ودول حوض النيل مصير حرب المياه ، التي تحاول واشنطن والكيان الصهيوني وضع هذه الأقطار أمام خيارين : إما حصول العدو الاسرائيلي علي مياه النيل أو إشعال حرب المياه بالمنطقة .

***

سيناء .. حلم العدو العقائدي

ينظر اليهود الي سيناء علي أنها أرض (خوريب) والتي وعدهم – كما يزعمون – بها الرب ضمن دولتهم الكبري . وكانت سيناء دائما هي البوابة التي مر من خلالها غزاة مصر عبر التاريخ . وشهدت أيضا نهايتهم جميعا .

وسيناء مساحتها سدس مساحة مصر - ٦١ ألف كيلو متر مربع وتقدر بثلاثة أمثال دلتا مصر ، وحدودها مع فلسطين بطول ٢١٥ كيلو متر

وفي سيناء سبعة أحواض مائية سطحية هي إقليم وادي العريش ، إقليم وادي الجرافي ، الأحواض المائية ، شرق الأحواض ، شرق بحيرة المنزلة ، جنوب بحيرة البردويل والأحواض المائية غربي خليج العقبة .

ويوجد بسيناء حاليا أودية العريش ، الحاج ، سدر ، غرندل ، فيران ، الطرفة ، وأشهر جبالها المقدسة طور سيناء ، موسي ، المناجاة ، الصفصافة وكاترينا . وهي الجبال التي شهدت مناجاة سيدنا موسي عليه السلام لربه وتلقيه الوصايا العشر ، ويقع فيها مقام النبي هارون ، وتجلي فيها الله لسيدنا موسي في عليقه مشتعلة وأمره بالعودة إلي

مصر لإنقاذ بني اسرائيل من أسر فرعون .

ومن معالم سيناء وادي الطرافة وفيه مجموعه من الأشجار اختارها الله تعالي ليلقي عليها المن والسلوي غذاء لموسي وقومه ويقول بعض البدو المقيمون بالمنطقة أن المن يوجد بهذه الأشجار في شهري يوليو وأغسطس وأن كبائر السن والعجائز يختزنوه للعلاج . والمعلم الثاني هو شجرة العليق المشتعلة وتوجد خلف الكنيسة الكبري في دير سانت كاترين وهذه الشجرة هي التي أضاءت عندما تجلي الله للأرض وكلم موسي عليه السلام ، وإلي جانبها شجرة أخري تمتاز بطول عيدانها كالغاب ، ويقال أن منها عصا موسي وعصا شعيب ، ويتردد أن الشمس تدخل من فتحة صغيرة فوق هذه الشجرة يوم ٢٣ مارس من كل عام وهو اليوم الذي أضاءت فيه الشجرة عندما تجلي الله لسيدنا موسي وثالث المعالم عيون موسي وهي شرق السويس بسيناء بمسافة ٢٠ كيلو متر وعددها ١٢ عيناً غطت الرمال خمسة عيون منها ، أما الباقي فمنها ثلاثة عيون ماؤها عذب وصالح للشرب ، والأربع الأخيرة فيها بعض الملوحة الخفيفة ، وهذه العيون هي النبع الذي فجره موسي بعصاه .

وأقام اليهود – عقب احتلالهم لسيناء – مستعمرات تعتمد فكرتها علي الملكية والخدمة الجماعيه وقاموا بزراعتها نذكر منها مستعمرات يبفوت وناحال ديكاليم وحاروميت وشرق الشيخ زويد وجنوب رفح وياميت .

واستغل الصهاينة خلال وجودهم الحياة البرية بسيناء فاصطادوا

كثيرا من الغزلان والتياتل والأرانب والسمان والصقور والإبل والأغنام والماعز والأبقار والخيل و الحمير والكلاب والدواجن كما صدروا أكثر من ١٨٠٠٠ طناً من أسماك بحيرة البردويل الطازجة لأوربا مباشرة .

وحرص العدو الاسرائيلي خلال احتلاله لسيناء علي إرسال بدو سيناء إلي معاهده العلمية ونجح إلي حد بعيد في أن يبهرهم بتقدمه الزراعي من خلال دورات تدريبية بمراكز علمية نظمها لهم .

ولذلك ففور بدء التطبيع مع الصهاينة عقب استرداد سيناء بدأت محلات البذور ومستلزمات الإنتاج الزراعي المنتشره بالعريش ورفح تمارس عبر شبكات التهريب بيع البذور والمستلزمات الاسرائيلية ، وباتت هذه المحاولات تمارس دوراً مركزياً كنقطة وثوب لتهريب المستلزمات الاسرائيلية تجاه وادي النيل .

وكان من الطبيعي أن يستغل العدو الإسرائيلي هؤلاء التجار - سواء عن قصد أو بدون قصد - في تهريب السلع والمستلزمات الملوثة والفاسدة والحاملة للأوبئة لتدمير زراعات مصر عبر منافذ التهريب الحدودية والتي يعترف المسئولون بعجزهم في السيطرة عليها . ولايزال حتي الآن معظم المزارعين بسيناء يفضلون مستلزمات الإنتاج الاسرائيلية عن المستلزمات المصرية .

ومشروعات التطبيع مع العدو الاسرائيلي بمجالات الزراعة في سيناء لا تزال محدودة وان كانت تنتظرها طموحات مستقبليه كبيره ، وكما أعلن موشي شحال وزير الطاقة الاسرائيلي فإن المشروعات تقتصر حاليا علي إقامة محطات لتوليد الطاقة ، وتجارب مشتركة لزراعة بعض

المحاصيل بالمياه المالحة ، والتجارب بمجالات النباتات الطبيه ونباتات المراعي . وقد اتفقت الأجهزة المعنيه بالتطبيع في مجالات الزراعه علي توسيع المشروعات المشتركة بسيناء مستقبلاً خصوصا عقب الإنتهاء من إنشاء ترعة السلام والتي ستحمل المياه إلي سيناء وتروي ٤٠٠ ألف فدان . حيث أرجأت الحكومة المصرية عروض رجال الأعمال الصهاينة للإستثمار الزراعي بسيناء لحين انتهاء العمل في ترعة السلام بعد عام ١٩٩٥ .

وإذا كان أحد كبار المسئولين عن الزراعة بسيناء قد أكد لي : "إن ترك مناطق الحدود في سيناء مع فلسطين بدون تعمير يشكل جريمة ما لم نبادر بتعمير وتوطين هذه المناطق وتوصيل المياه إليها وإقامة تجمعات مصرية زراعيه وصناعيه بها فإن العدو في ظل مشروعاته الطموحه لإسكان النقب المحتل بالمهاجرين اليه سيجد نفسه أمام أراضي مصرية خالية لا تجد من يقطنها أو يعمرها " .

ولا يفوتنا أن نسجل استمرار اسرائيل في سرقة المياه من خزان وادي الجرافي المصري بسيناء عبر ماكينات شفط عملاقه مثبتة بالنقب ويشغل هذا الخزان الحوض مساحة ألفي كيلو مترمربع في الجزء الشرقي لوسط سيناء وهو ينحدر من الغرب إلي الشرق حيث يمتد خارج الحدود إلي جنوب النقب بفلسطين تجاه البحر الميت . وهذا الحوض الجرافي من أكبر المناطق وأكثرها أملاً للتوسع الزراعي نظراً لاستواء سطحه ووجود رواسب طميه تغطي حوالي ٦٠٠ كيلو متر منه مما يسمح بزراعة الكثير من المحاصيل الزراعية .

***

نجوم التطبيع في الزراعة المصرية

كان من الطبيعي في ظل عملية الهجوم المستمرة علي ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من جانب وسائل الإعلام الساداتية بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ أن ينبري البعض - وخاصة عقب زيارة السادات للكيان الصهيوني والإرتماء الكامل في أحضان أمريكا - إلي العمل علي تطبيع العلاقات مع العدو الاسرائيلي . حتي أنه يقال أن بعض رجال الأعمال في مصر لم ينتظروا توقيع اتفاقية مارس ١٩٧٩ المسماة بمعاهدة السلام ، فسافروا إلي الكيان الصهيوني لاستكشاف إمكانيات السوق الاسرائيلية إستيراداً وتصديراً ، كما روّج البعض لهذا التطبيع ، وبشر دعاة العلاقات مع اسرائيل والتطبيع معها من أمثال موسي صبري وأنيس منصور وإبراهيم سعده بالخير الذي سيعود علي مصر من تزاوج ما يسمي بالعبقرية اليهودية مع القدرة المصرية وإمكانيات مصر البشرية وأنه بعد انتهاء الحرب وإحلال السلام سوف تتحول أربعة آلاف قرية مصرية إلي ما يشبه الريف السويسري أو الإنجليزي .

وكذلك فإن البعض في قطاع الزراعه المصري إندفعوا إلي التطبيع مع

العدو الاسرائيلي لإظهار النوايا الحسنة أمام أمريكا التي ربطت كل دولار وكل حبة قمح وكل قطعه سلاح يمكن أن تصل إلي مصر كمساعدات بمدي التزام مصر باتفاقيتي كامب ديفيد سبتمبر ٧٨ ومعاهدة السلام المصرية الاسرائيلية ٢٦ مارس ١٩٧٩ .

وكان علي رأس (التطبيعيين) في قطاع الزراعة الدكتور يوسف والي وزير الزراعه ووقف خلفه في طابور التطبيع وما يقرب من ٢٥٠ من القيادات الفنية والإدارية والبحثية .

وقد بدأ مخطط إعداد هذه الكتيبة من (التطبيعيين) باختيار عناصر معينة للمضي في مشوار العلاقات مع العدو الاسرائيلي والتعاون الثنائي والثلاثي بمشاركة الولايات المتحدة .

واستقبلت تلك العناصر في اسرائيل كما استقبلوا أيضا في واشنطن وقامت جامعة سان دياجو الأمريكية وجامعة بن جوريون في اسرائيل بدور كبير في إبهار هؤلاء المصريين وربطهم بمصالح مشتركة علمية وغير علمية مع الجانبين الأمريكي والاسرائيلي .

أهم نجوم التطبيع بقطاع الزراعه المصري :

- د. محمد دسوقي : وكيل أول وزارة الزراعة الذي منحته الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية جائزة رجل الزراعه في عام ١٩٨٩ لدوره في إنعاش مشروعات التطبيع ، والذي أحيل الي المعاش منذ أعوام ولايزال وزير الزراعة يحتفظ به لخبرته في التطبيع مع الصهاينة .

- د . عادل البلتاجي : وكيل الوزارة والذي يتفاوض مع الصهاينة والأمريكان والمشرف علي مشروعات الإتفاق الثلاثي ، وتم عزله مؤخرا

من الاشراف علي العلاقات الخارجية .

- أ . عواطف المنشاوي : مديرة المكتب الفني الخاص بالتطبيع .

- د. يحيي حسن : محافظ المنوفية ومستشار وزير الزراعة ، وقد سبق ليوسف والي أن أخرجه من السجن وهو متهم في قضية خاصة بالثروة السمكية وعينه محافظاً للمنوفية ، وأقصي من منصبه مؤخراً لاتهامه في قضايا مختلفة .

- م . علي أبوجازية : رئيس اتحاد المصدرين والمنتجين الزراعيين ، لعب دورا بارزا في مجالات تطبيع العلاقات بين مصر والعدو ، ويعمل من خلال إتحاده علي إقامة تعاون دائم بمجالات الإستيراد والتصدير بين رجال الأعمال المصريين والصهاينة ، و يقوم بزيارات للكيان الصهيوني باستمرار .

ومن الأساتذة الجامعيين والباحثين العلميين نذكر :

د. عثمان الخولي رئيس جامعة المنوفية السابق والذي تعود علي زيارة الكيان الصهيوني وله علاقات وثيقة بمؤسسات العدو العلمية . وآخر زيارة قام بها للكيان الصهيوني تمت في منتصف عام ١٩٩٠ مع وفد يضم ٤٠ شخصية يمثلون وزارة الزراعة وهيئات علمية مختلفه لحضور سوق تل أبيب الدولي . وقد اتخذ منه الدكتور يوسف والي مستشارا لوزارته .

وبتاريخ ٣٠ / ٨ / ١٩٨٩ أصدر وزير الزراعه قراراً رقم ٩٧٣ بسفر كل من د . عبد الفتاح الصرفي ، د. محمد خليل ، د . محمودحافظ ، د. عثمان زكي ، د. محمد هاشم ، د. زكي لاشين ، د. محمد حسان ،

د. محمد عبد العزيز ود. عادل حيدر إلي تل أبيب ووافقت وزاره الخارجية علي سفرهم بالمذكرة رقم ٦ بتاريخ ١ / ٨ / ١٩٨٩ .

وخلال الفترة من ٢٥ - ٢٩ مارس ١٩٩٠ سافر كل من د . أمين محمود الجمسي ، د. محمد هاشم ، م . محمد ياسر ، م . عصام واصف ، م . محمد قرة ، م . مصطفي محمود ومحمد صالح بمعهد بحوث الخضر إلي تل أبيب للمشاركة في ندوة عن تكنولوجيا الصوب الزراعية وتم تمويل سفرهم من مشروع المجمع الزراعي الصناعي الثلاثي بمريوط .

إضافة الي كل هؤلاء فقد سافر إلي الكيان الصهيوني منذ يناير ١٩٨٦ وحتي أواخر عام ١٩٨٨ حوالي ١٧ وفداً من المسئولين والباحثين والفنيين بقطاع الزراعه وبلغ أعضاء هذه الوفود ٧٢ مصرياً (أنظر الملحق الوثائقي (٩ ، ١٠)) .

من ناحية أخري ، فقد سبق في أواخر عام ١٩٨٥ أن زار اسرائيل كل من د. أبو سريع يوسف ، د . يحيي عبد المجيد ، د . عبد المولي بشير ، د . محمد مهنا ، د . مختار سالور ، د . مصطفي حتحوت ، د . فكري السيد ود . حسين التوني .

كل هؤلاء زاروا الكيان الصهيوني وشاركوا بالإثم في عملية التطبيع مع أشد الناس عدواة للذين آمنوا مع مغتصبي الأرض العربية .. مغتصبي ثاني القبلتين - المسجد الأقصي - قتلة أطفال بحر البقر وعمال أبوزعبل وفلاحي الأحايوة . مغتصبي الأرض والعرض .. أعداء العروبة والإسلام .

***

مؤامرة مدريد

وخطورة التطبيع العربي الإسرائيلي

تزامنت فترة إعداد هذا الكتاب للنشر مع بدء ما يسمي بالتسوية السلمية للصراع العربي الاسرائيلي ، والتي أفتتحت بما يعرف بمؤتمر مدريد للسلام والذي عقد في يومي ٢٩ ، ٣٠ اكتوبر من عام ١٩٩١ علي أرض العاصمة الأسبانية مدريد .

ونظرا لأن ماحدث للزراعة المصرية من تخريب بواسطة الخبراء اليهود عقب توقيع المعاهدة المصرية الاسرائيلية ، أرتكب تحت ستار التطبيع الإقتصادي واتفاقاته التي تركزت بمجالات الزراعة والمياه وإنتاج الغذاء فإن مباحثات الاستسلام الجديدة ، تستدعي من الأقطار العربية إستلهام الخبرات المستمدة من تجربة مصر في التطبيع مع العدو الإسرائيلي بمجالات الزراعة ، والتي تدعمها واشنطن بكافة الإمكانيات .

وقد دعا د . مصطفي خليل رئيس وزراء مصر الأسبق ونائب رئيس الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم – حاليا – أمام كاميرات تلفزيون العدو الإسرائيلي في أواخر شهر نوفمبر١٩٩١ الصهاينة والعرب أن يضعوا في إعتبارهم خلال إتفاقات السلام الجديدة فصل التعاون

بالمجالات الاقتصادية عن المجالات السياسية ، مبررا ذلك بأن السياسة تفسد الإنتعاش الإقتصادي لأنها متغيرة ، ويشير لتجربة التطبيع بين حكومة مصر واسرائيل وكيف ثبت صحة أطروحاته حيث أثرت السياسية علي التطبيع في المجالات الإقتصادية بصورة سلبية .

وتنتقل كاميرات التلفزيون الاسرائيلي إلي عرض صورة إبريق نحاسي ضخم ، ويقول المعلق وهو يتحدث أمام المنصة الرئيسية في الكنيست الاسرائيلي والتي يتلألأ فوقها الإبريق : قام السفير محمد بسيوني سفير مصر في إسرائيل نيابة عن الدكتور يوسف والي الأمين العام للحزب الوطني الحاكم في مصر بإهداء الإبريق للكنيست الاسرائيلي ، حيث يرافق بسيوني وفد برلماني مصري من الحزب الوطني ، وقد أهدي رئيس الكنيست الوفد المصري وسام الكنيست تقديرا لدور الحزب في دعم العلاقات بين الجانبين .

ويعلن علي أبوجازية رئيس اتحاد المصدرين والمستوردين وعضو مجلس الشوري في مصر لتلفزيون العدو الاسرائيلي عن حرص الحزب الوطني علي مواصلة دعم العلاقات الزراعية وتبادل الزيارات والخبرات بين إتحاده والعدو ، ويفتخر بتعدد إتصالات قيادات الإتحاده وزياراتهم المستمرة للكيان الصهيوني ، ويشير لزيارة عشرة من قيادات الإتحاد للكيان الصهيوني إبان إشتعال حرب الخليج . ثم يمضي أبوجازية في مباحثاته مع كبار المستثمرين ورجال الأعمال الصهاينة خلال زيارته

للتشاور حول الإعداد لمراحل التطبيع العربي الاسرائيلي وبدء الاتصالات عبر القاهرة .

إن اسرائيل – وبعد انتهاء حرب الخليج وتدمير العراق ، واختلال التوازن لصالح اسرائيل – تفرض شروطها علي العرب ، وتصمم علي المفاوضات المباشرة مع الدول العربية – وهو ما يتحقق الآن فعلاً – وتسعي إلي إخضاع مياه العرب ومواردهم وثرواتهم لعمليات التطبيع ، وقد عملت اسرائيل علي إغراق الأسواق العربية بالمنتجات والبضائع الاسرائيلية وهو ما يعني فعلياً إنتهاء المقاطعة العربية لاسرائيل . ولا يستبعد المراقبون للأحداث تطبيع العلاقات بين دول التحالف الأمريكي (العربية) وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي مع العدو الاسرائيلي خلال فترة وجيزة .

وإذا كان الإرهابي ليفي أشكول رئيس وزراء العدو الأسبق قد قال : "ليس للبنان شأن في مشاريع المياه بالجنوب ، وإلا فإن دفاعه عنها سيكلفه استقلاله" ، فإن الخبراء العالميين في مشاريع تحويل المياه قد أكدوا أن اسرائيل بدأت منذ عام ١٩٧٨ في ضخ المياه من نهر الليطاني كما نجحت في تحويل نهر الوزاني قبل غزو جنوب لبنان بعد إجتياح عام ١٩٨٢ وحولت نبع الدرداره الذي يجري من منطقة مرج عيون ، فضلا عن إستيلائها علي المياه بهضبة الجولان ونهر الأردن ، وتهديدها – بمساندة أمريكا وحلفائها – لمنابع المياه العربية في تركيا وأثيوبيا .

و تقف تركيا تساندها في الخفاء دول الخليج واسرائيل وأمريكا وتزعم أن لديها فائض من المياه تريد إمداد اسرائيل ودول الخليج به مقابل السلام بينما كل إهتمامها ينصب علي البترول والأموال العربية .

ولذلك أجلت تركيا مؤتمرا للمياه كان من المفروض أن يعقد في نوفمبر ١٩٩١ لمناقشة قضايا المياه في الشرق الأوسط ، إنتظارا لما ستسفر عنه مباحثات السلام الجارية الآن ، والتي يتوقع المراقبون إشتراك تركيا فيها في إطار المناقشات متعددة الأطراف .

وسوف تعمل اسرائيل في ظل التطبيع العربي الصهيوني علي إلحاق أفدح الأضرار بالزراعات العربية عبر تغلغل شركاتها المتعاملة بميادين مستلزمات الإنتاج الزراعية وخبرائها بالأقطار العربية لتزداد الفجوة الغذائية العربية إتساعا ، ويزداد إعتماد العرب علي الدول الغربية في غذائهم وينهار إقتصادهم ، وتقوم أمريكا بمساندة العدو بكامل إمكاناتها لتحقيق مآربه .

وقد روي لي الكاتب الصحفي الكبير "محمد عودة " واقعه ، نقلها من حوار جري بين عدد من كبار السياسيين والكتاب والعقيد معمر القذافي حيث قال القذافي : عرضت علي الرئيس مبارك زراعة مليون فدان بالقمح في السودان بتمويل ليبي وبمشاركة عمالة وكوادر فنية مصرية وسودانية إلا أن الرئيس مبارك عاد وأخبرني بأن الأمريكان حذروه من مغبة الإقدام علي هذا المشروع .

وعموما فإن أحوال العالم العربي الغذائية اليوم باتت سيئة للدرجة التي لا تحتمل المزيد من التدهور ، فقد قفزت قيمة الفجوة الغذائية من ٦٤٧ مليون دولار عام ١٩٧٠ إلي نحو ١٤,١ مليار دولار عام ١٩٨٠ ووصلت في عام ١٩٩٠ الي ١٧ مليار دولار ، كما أن عدد الشركات العملاقة متعددة الجنسيات بالعالم العربي والتي يهيمن عليها الصهاينة وصل إلي أكثر من ٦٠ شركة في الوقت الراهن.

وعلي كل فإننا نناشد كافة العلماء والخبراء والمنظمات والهيئات والمؤسسات العلمية القطرية والقومية بالعالم العربي وكافة القوي الوطنية بالإستيقاظ حتي لا نفاجأ باليهود وقد تسللوا تحت ستار التطبيع وغرسوا بواسطة تفوقهم بالعلوم الحديثة خصوصاً علم هندسة الجينات والحرب البيولوجية - شتي أنواع الأوبئة والآفات والأمراض بتربتنا ومياهنا وزراعتنا وثروتنا الحيوانية والداجنة ،م ما يودي إلي تدمير إقتصادنا وإلحاق مزيد من الضعف بأمتنا ، وهو ما يضمن لأعدائنا تفوقهم الدائم علينا ، وتحقيق حلمهم التاريخي في امبراطورية كبري تمتد من النيل إلي الفرات .

وهذه أمانه في عنق كل وطني يتحملها من أجل الحفاظ علي مستقبل الأجيال القادمة .

هذا بلاغ للناس ....اللهم فاشهد

***

ملحق وثائقي

جامعة المنوفية
نادي أعضاء هيئة التدريس

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان للسادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنوفية
بشأن: سفر كل من أ.د/ محمد صلاح الخولي عميد كلية الزراعة
وأ.د./ محمد سمير راضي رئيس قسم المحاصيل
بكلية الزراعة لزيارة اسرائيل يوم ١٩٩٠/٣/٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)
صدق الله العظيم

في الوقت الذي تتحدى فيه اسرائيل مشاعر الامة العربية والعالم الاسلامي بقتلها الاطفال والنساء والشيوخ من ابناء الشعب العربي الفلسطيني .

وفي الوقت الذي تتحدى فيه الصهاينة مشاعر الامة العربية والاسلامية بتوطين اليهود السوفيت في الاراضي العربية المحتلة .

وفي الوقت الذي يئن فيه المسجد الاقصى المبارك من وطأة الاحتلال الصهيوني اسيرا تدنس حرمته نعالهم وتقتحمه خيولهم وعساكرهم .

وفي الوقت الذي تصرخ فيه القدس العربية الاسلامية مستلهمة مشاعر العرب والمسلمين لتحريرها من نير الاحتلال......

يتلقى اعضاء هيئة التدريس بجامعة المنوفية والجامعات المصرية نبأ سفر السادة أ.د/ محمد صلاح الخولي ، أ.د/ محمد سمير راضي الى اسرائيل لزيارة المعرض الزراعي الدولي الاسرائيلي مما استفز مشاعر المؤتمر العام الواحد والخمسين لنوادي اعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية المنعقد بالاسكندرية واعضاء هيئة التدريس بجامعة المنوفية ... للنداءات المتكررة بعدم التعامل مع العدو الصهيوني .. ومجلس ادارة النادي معبرا عن اعضاء هيئة التدريس بالجامعة يرفض ويستنكر ويدين هذا المسلك الذي خرج به المسافرون الى اسرائيل عن ارادة اعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية في نواديهم بمقاطعة العدو الصهيوني طالما أن هناك دم عربي يراق وارض عربية محتلة واعراض عربية واسلامية تهتك بايدي اصحاب التاريخ المعادي للعروبة والاسلام منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام حتى يومنا هذا .

ويتساءل مجلس ادارة النادي عن الخير الذي سوف يعود على مصر من زيارة عميد كلية الزراعة جامعة المنوفية ورئيس قسم المحاصيل بها للمعرض الزراعي الاسرائيلي، وأي تقدم سوف تحرزه الزراعة المصرية من وراء هذه الزيارة .

وثيقة رقم ١

وأي خير ينتظر من وراء العدو الرئيسي للأمة العربية والاسلامية سوى زرع الفئران ونشر الاوبئة واتلاف السلالات والمشاتل لكل زرع وضرع وقد يقول قائل من عرف لغة قوم أمن شرهم ونود ان نقول لهؤلاء وهل هناك شر أكثر من الضرر والقتل والاذلال لكل من هو عربي ولكل من هو مسلم واذا جاز للوسطاء والسماسرة ان يزوروا المعرض الاسرائيلي بحثا عن ربح مهما كان الثمن فهل يجوز ان يزور هذا المعرض اساتذة في الجامعة ولماذا جامعة المنوفية على وجه التحديد ....؟!

: ان نادي اعضاء هيئة التدريس يود ان يذكر ان هناك ما يسمى بالمشروع الثلاثي للتعاون الزراعي بين مصر وامريكا واسرائيل وان القائمين على هذا المشروع "المشبوه" سوف يتولون توريط المزيد من اعضاء هيئة التدريس في اعمال مشتركة مع الإسرائيليين؛

لذا يطالب:

- ان ترفض مجالس الاقسام ومجالس الكليات بالجامعة اى شكل من اشكال التعاون مع اسرائيل حتى نفوت ما يحاك لاعضاء هيئة التدريس بجامعة المنوفية من محاولات تجنيد بعض اعضاء هيئة التدريس في المشروع الثلاثي المذكور واتلافهم بالدولار فلن تجنى مصر منه سوى الخراب ونذكر الجميع بان ارض مصر وزراعة مصر لن ينميها سوى المصريين بعلمهم وسواعدهم واموالهم وانه ليس بالدولار يحيا الانسان .

- ان يرفض السيد الاستاذ الدكتور/ رئيس الجامعة سفر اعضاء هيئة التدريس من جامعة المنوفية الى اسرائيل حفاظا على سمعة الجامعة عربيا واسلاميا ومهما كانت الجهات الطالبة وأننا نطالب بذلك باسم الشهداء والارامل والثكالى والايتام من ابناء الشعب المصري والشعوب العربية وأننا نطالب بذلك باسم العروبة والاسلام وأن يستمر ذلك طالما بقى هناك دم عربي يراق وارض عربية محتلة وطالما بقى المسجد الاقصى اسيرا وطالما استمرت القدس العربية تحت نير الاحتلال .

والله يوفقنا الى ما فيه الخير للوطن والجميع

مجلس ادارة نادي اعضاء هيئة التدريس
بجامعة المنوفية

تحريرا في ١٩٩٠/٣/٢٥م

سكرتير مجلس الادارة
أ.م.د/ مصطفى السيد الشبيني

رئيس مجلس الادارة
أ.د/ مغاوري شحاتة دياب

MINISTER OF AGRICULTURE

January 26, 1989

NO. ______________

To
The President
Agency for International Development
Washington D.C.
U. S. A.

Dear Sir,

I would like to express my highest appreciation to you for your cooperation in the Arid Land Development Project, presently being implemented in the Negev of Israel and in Egypt. This project, as well as the expansion of the Calar Project to its second phase have my full support.
The project will have a strong impact both on the development of the desert agriculture and animal husbandry, but also on the strengthening of international cooperation in desert development in general, and peace between Israel and Egypt, in particular.

Yours sincerely,

Abraham Katz Oz
Minister

cc : Prof. S.Pohorylea
Co-Chairman Joint Agricultural
Committee Egypt-Israel

وزير الزراعة

القدس-٢٦ يناير ١٩٨٩

إلي رئيس الوكالة الأمريكية للتمية الدولية
واشنطن
الولايات المتحدة الامريكية

سيدي العزيز

يسعدني أن أعبر لكم عن عميق تقديرنا لتعاونكم بمشروع الأراضي القاحلة والذي يعد بداية التعاون الحقيقي بين اسرائيل ومصر ، وهذا المشروع في المرحلة الاولي منه قد حقق نتائج مرضية ونأمل استمرار دعمكم بالمرحلة الثانية.

وهذا المشروع يعتبر دفعة قوية لتنمية زراعة الصحراء والثروة الحيوانية كما يلعب دوراً في تقوية التعاون الدولي لتنمية الصحراء عامة والسلام بين اسرائيل ومصر علي وجه الخصوص .

صديقك
ابراهام كاتز أوز- وزير الزراعة

سلمت نسخة منه لرئيس الجانب المصري في اللجنة الزراعية العليا المصرية الاسرائيلية

وثيقة رقم ٢

جمهورية مصر العربية
وزارة الزراعة واستصلاح الأراضي
مكتب الوزير
لاستصلاح الأراضي

بسم الله الرحمن الرحيم

مذكرة للعرض

على السيد الأستاذ الدكتور النائب

ارجو من سيادتكم التكرم بالموافقة على احضار الانواع والاصناف الاتية من إسرائيل وذلك ضمن مشروع المجمع الزراعى الصناعى بمريوط.

- التفاح الاصل Kashaby وهو اصل حضرى غير موجود بمصر ويحمل السلالة 4 - 13.
- الخوخ اصناف Babkok & Swelling & Hermosa وهذه الاصناف اصلها امريكى متوسطة النضج غزيرة المحصول ـ الصنف 12 - 198 وهو صنف يصلح للتعليب.
- هجين اللوز والخوخ والذى يستخدم كاصل منيع للنيماتودا .
- المشمش الصنف Canino وهو ذات ثمار كبيرة الحجم غير منزرع بمصر.
- البرقوق اصناف Prender & Hybiana & Laroda & Sun gold وهى اصناف غير منزرعة بمصر مما يستوجب تجربتها.
- اللوز صنف Umel Fahm صنف جديد وجيد من اللوز .
- الكمثرى صنف Spadona صنف ذو إحتياجات متوسطة إلى كبيرة من البرودة ـ جيد الصفات والتخزين ـ غير منزرع فى مصر مما يستوجب تجربته ، صنف Kochia يستخدم كملقح فقط للصنف السابق حيث ان ثماره سيئة الصفات.
- البشملة الصنف Acca 1 وهو صنف فاخر ذو حجم كبير غير منزرع بمصر.
- العنب اصناف Delight & Priette & Superior & E. Superior.

الأصناف المحدودة الإنتشار والتى يتوقع لها مستقبلاً جيداً.

Argania Spinosa	ثمار هذه الاشجار غنية بالزيت وموطنها الاصلى المغرب.
Pittaya	نوع من الصبارات عديم الاشواك وثماره عالية الجودة.
Ziziphus	تنضج ثمار هذه الاشجار فى الشتاء وهى ذات حجم كبير.
Marula	موطن هذه الاشجار جنوب افريقيا وتعتبر الثمار من انواع ال Nuts.
White Sapote	
Black Sapota	وهذه الاشجار يناسبها إرتفاع نسبة الملوحة.
Dwarf Mangoes	وهى اشجار صغيرة الحجم من المانجو مما يمكن معه زراعة عدد كبير من الاشجار فى الفدان الواحد.

والأمر معروض على سيادتكم برجاء التكرم بالنظر،

رئيس الإدارة المركزية
لشئون مكتب الوزير لإستصلاح الأراضى
والعلاقات الزراعية الخارجية

أ.د/ عادل البلتاجى

وثيقة رقم ٣



جمهورية مصر العربية
وزارة الزراعة واستصلاح الأراضي
الإدارة المركزية
لشئون العلاقات الزراعية الخارجية

المكتب الفني

مذكرة للعرض على
السيد الأستاذ الدكتور/ عادل البلتاجي

في إتصال تليفوني اليوم من وزارة الخارجية - إدارة إسرائيل إستفسر السيد الوزير المفوض/ فتحي حسان عن إجتماع تم عقده في مصر بين مجموعة من القطاع الخاص الإسرائيليين ونظرائهم في مصر ، تحت إشراف وزارة الزراعة المصرية ، حيث طلب السيد سفير مصر في إسرائيل في إتصال تليفوني عاجل موافاة سيادته ببعض تفاصيل هذا الإجتماع وما تم التوصل إليه من خلاله ، نظراً لقيام الصحف الإسرائيلية بنشر تفاصيل هذا الموضوع مما يعرض سيادته إلى الحرج نظراً لعدم معرفة سيادته بهذا الأمر ، كما أضاف السيد/ فتحي حسان أن السيد سفير إسرائيل في مصر قد تحدث في هذا الشأن وعرض إعطاء صورة من مذكرة التفاهم ، وما تم التوصل إليه من إتفاقات تم توقيعها من كلا الطرفين ، الأمر الذي ترفضه وزارة الخارجية ، حيث تفضل الحصول عليها من الجهات المصرية المعنية ، كما يرجو السيد فتحي حسان إعتبار الأمر هام وعاجل.

والأمر معروض على سيادتكم برجاء التكرم بالنظر،،،

مديرة المكتب الفني
م/ عليات المنشاوي

العنوان : شارع نادي الصيد بالدقي   تلغراف : FASRURAL   تليفون : ________
فاكس : ٧١٢٩٣٧

وثيقة رقم ٤

These Twelve Pesticides Kill Far More Than Pests...



1 Parathion. Parathion may be responsible for fully half of the pesticide poisonings in the world today. So acutely toxic that a teaspoon spilled on the skin can be fatal, this extremely hazardous organophosphate is widely used instead of the more environmentally persistent organochlorides.

2 2,4,5-T. One-half of the defoliant "Agent Orange" sprayed by the U.S. military on vast areas of Vietnam, 2,4,5-T is widely used as a herbicide today. It is contaminated with dioxin, the most toxic chemical known on a per-weight basis and suspected of causing birth defects and spontaneous abortions.

3 Paraquat. A frequent method of suicide in the Third World, paraquat has no known antidote. Extremely poisonous when ingested, inhaled or absorbed through the skin, this potent weedkiller kills by suffocation. Autopsies of victims of paraquat poisoning reveal lungs rendered useless with extensive scar tissue.

4 DDT. The book Silent Spring revealed DDT's devastating effect on wildlife. Extremely persistent in the environment, DDT is present in virtually all foods and living things, its chronic toxicity increased by accumulation in body fats at each level of the food chain. Uncontrolled worldwide use of DDT has helped to breed pesticide-resistant mosquitoes, causing a dramatic resurgence in malaria.

5 Aldrin/Dieldrin/Endrin. Acutely and indiscriminately toxic, the "drins" kill beneficial insects along with target pests. They also pose serious chronic hazards, including cancer in test animals. Environmentally persistent, they have been found in rain water, ground and surface water, soil and food crops.

6 Chlordimeform (Galecron). Produced primarily for use on cotton in the Third World. Chlordimeform is notorious for industry's 1976 field experiment performed on 6 Egyptian teenagers to determine its effects on humans. Toxic if swallowed or absorbed through the skin, this organochlorine may also cause severe bladder irritation.

7 Dibromochloropropane (DBCP). DBCP, a carcinogen, has been directly linked to sterility in male workers manufacturing or applying the pesticide. This powerful soil fumigant rapidly makes its way into groundwater supplies and has been detected in wells throughout the U.S., forcing their closure and restricting water supplies.

8 Chlordane/Heptachlor. From the bodies of Antarctic seals to contaminated milk in Hawaii, residues of these two extremely persistent organochlorine pesticides have been detected virtually everywhere on earth. They accumulate in human fat cells and are suspected carcinogens.

9 HCH/Lindane. HCH, a suspected carcinogen, is aggressively sold in the Third World, though it has never been registered for use in the United States. Lindane, HCH's most toxic isomer, is the active ingredient in many head lice control products, even though it can cause nerve damage in humans and animals, and is widely used in agriculture.

10 Ethylene Dibromide. EDB is an extremely potent carcinogen and mutagen that also damages male and female fertility. A fumigant used widely on soil, grains and citrus fruits, EDB penetrates human skin, rubber and plastic, and the skin of many crops, and has contaminated groundwater throughout the U.S.

11 Camphechlor (Toxaphene). One of the world's most widely used pesticides during the 1970s. Camphechlor can be absorbed through the skin and is often fatal if swallowed. Extremely toxic to fish, it disperses over large areas once released into the environment and accumulates in the fat cells of animals.

12 Pentachlorophenyl (PCP). PCP, a highly hazardous organic compound, is toxic to the liver, kidney and central nervous systems. Used widely as a wood preservative, for termite control, and as an herbicide, it can be absorbed across the skin, the lung, and the gastro-intestinal lining.

...Avoid the DIRTY DOZEN for farm, household and other uses!

The "Dirty Dozen" campaign is a public education project of the Pesticide Action Network (PAN) International which targets these 12 pesticides as particularly hazardous for use.

For more information, contact: The International Alliance for Sustainable Agriculture, 1701 University Avenue SE, Room 202, Minneapolis, Minnesota 55414, (612) 331-1099.

INTERNATIONAL INSTITUTE OF RURAL RECONSTRUCTION
Silang, Cavite, Philippines

وثيقة رقم ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية مصر العربية
وزارة الزراعة
الإقامة الزراعية الخارجية
المكتب الفني

مـــذكره

للعرض على السيد الدكتور النائب

اتشرف ان انهي لسيادتكم بان السفاره الاسرائيليه قد ابلغتنا تليفونيا برغبه السيد/زيف بوجر ـ مدير فني بشركه اجريديف الزراعيه ـ في زياره البلاد يوم ١٠ ابريل الجاري، ولمده اسبوع ، وذلك لمناقشه بعض اوجه التعاون مع شركه نوباسيد الزراعيه ، وزياره منطقه الجميزه بمحافظه الغربيه ، وكذا اوجه التعاون القائم بين شركه اجريديف وشركات القطاع الخاص في مصر .

والامر معروض على سيادتكم للتفضل بالنظر

رئيس الاداره المركزيه لشئون مكتب الوزير
لاستصلاح الاراضي
والمشرف على العلاقات الخارجيه

اد عادل البلتاجي

تحريرا في: ١٩٨٩/٤/٢ .

العنوان : ش نادي الصيد بالدقي

ت : ٧١٢٩٣٧

وثيقة رقم ٦

جمهورية مصر العربية

وزارة الزراعة

الادارة العامة للحجر الزراعي

زراعة ... حجر زراعي

رقم مسلسل ٢٩٣

ر. التلفون

د. البوليصة

اسم الباخرة

تاريخ القيد ٣١١٢

الساعة [illegible]

مكتب [illegible] بالرسالة (عفن) لم يتم اخذ عينات ... تاريخ وصول الباخرة

استمارة اجراءات زراعية

١ — رقم شهادة الجمرك .... ٢ — اسم الصنف [illegible]

٣ — عدد الطرود .... ٤ — المورد الاصلي [illegible]

٥ — العلامات والمميزات الاخرى [illegible]

٦ — مخزن [illegible] طريق .... قسم ....

٧ — اسم المستورد [illegible]

أقر بأن البيانات الموضحة بعالية صحيحة وهي كل ما لدي ... عن هذه الرسالة للفحص ؟

امضاء المستورد او مندوبه

[illegible]

(المستورد مسئول عن صحة هذه البيانات)

٨ — اسماء اعضاء اللجنة المندوبين للفحص [illegible]

٩ — تاريخ الانتداب ١٩٩٠/١٢/١١ الساعة [illegible]

[illegible]

امضاء المراقب

١٠ — عدد الطرود التي فحصت [illegible]

١١ — ميعاد الفحص .... من .... الى .... التاريخ ....

١٢ — النتيجة الفحص [illegible]

[illegible]

امضاء المراقب .... امضاء اعضاء اللجنة

[illegible]

(انظر خلفه)

٩٠/٢/١١

وثيقة رقم ٧

جمهورية مصر العربية
وزارة الزراعة
العلاقات الزراعية الخارجية
المكتب الفني

زيارات وفود مصرية الي اسرائيل

منذ يناير سنة ١٩٨٦ احتي تاريخه

المجالات المختلفة	العدد
١ــ زيارة لمعهد بحوث الصحراء ـجامعة بن جوريون	٢
٢ــ مؤتمر ومعرض الزهور الدولي	١
٣ــ في مجال اساليب الرى الحديثة في الزراعات المحمية	٢٨
٤ــ زيارة شركة اجريكسكو	٣
٥ــ " المعرض الدولي للخيول العربية	١
٦ــ مؤتمر الطاقة في الزراعة	١
٧ــ في مجال انتاج البيوجاز	١
٨ــ زيارة المعرض الدولي اجريتك	٢
٩ــ ومن القطاع الخاص	٤
١٠ــ المؤتمر الدولي الرابع لوقاية المواد المخزونة	٢
١١ــ المعرض الدولي للالات الزراعية	٢
١٢ــ " " الزراعي	٣
١٣ــ دراسة اساليب زراعة الخوخ الحديثة (قطاع خاص ٠)	١
١٤ــ في مجال الزراعات المحمية و استخدامات البلاستيك	٤
١٥ــ تبادل الحيوانات لحديقة الحيوان	١
١٦ــ في مجال التعاون من اجل تصدير اقطان متوسطة التيلة لمصر	٣
١٧ــ في اطر المشروعات الثلاثية	١٣

جمهورية مصر العربية
وزارة الزراعة
مكتب الوزير
واستصلاح الأراضي

قرار وزاري
رقم ٢٦٦ لسنة ١٩٩٠

وزير الزراعة واستصلاح الأراضي

بعد الإطلاع على القرار الجمهوري رقم ٤٦٠ لسنة ١٩٦٦ بقواعد السفر للخارج والقرارات المعدلة له

وعلى القرار الجمهوري رقم ٤١ لسنة ٥٨ بلائحة بدل السفر ومصاريف الإنتقال للعاملين بالحكومة والقرارات المعدلة له

وعلى قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ١١٣٤ لسنة ١٩٨٥ بتعديل فئات بدل السفر الموحدين للداخل والمعمول بالقرار رقم ١٢٠ لسنة ١٩٨٥.

وعلى المذكرة المقدمة من السيد الأستاذ الدكتور رئيس قطاع مكتب الوزير لإستصلاح الأراضي والعلاقات الزراعية الخارجية:

قـــــرر

مادة ١) الترخيص بسفر كل من السادة التالية أسماؤهم في مهمة إلى إسرائيل لحضور الندوة الدولية لتكنولوجيا الصوب الزراعية المنعقدة في اسرائيل خلال الفترة من ٢٥ ـ ٢٩ مارس ١٩٩٠ (بخلاف يومي السفر والعودة).

١ـ أ.د/أمين محمود الجمسي	كلية الزراعة ـ جامعة عين شمس
٢ـ د/ محمد هاشم الديب	كلية الزراعة ـ جامعة عين شمس
٣ـ م/ محمد ياسر محمد عدلي	معهد بحوث الزراعة الآلية
٤ـ م/ عصام عبد المنعم واصف	معهد بحوث الزراعة الآلية
٥ـ م/ مصطفى محمود مصطفى	معهد بحوث الزراعة الآلية
٦ـ م/ محمد محمود صالح	معهد بحوث الخضر.
٧ـ م/ محمد أيمن قره	
٨ـ السيد/ جمال توفيق سيد	العلاقات الزراعية الخارجية

مادة ٢) يتحمل مشروع المجمع الزراعي الصناعي بمريوط كافة نفقات السفر وبدل السفر المقرر لسيادتهم على أن يقدموا تقريراً عن مهمتهم خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ العودة.

مادة ٣) على جميع الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار.

صدر في ١٩٩٠/٣/

د/ يوسف والي

صورة طبق الأصل

وثيقة رقم ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الزراعة وإستصلاح الأراضي

مكتب الوزير

قرار وزارى

رقم ٩٧٧ لسنة ١٩٨٩

نائب رئيس الوزراء

ووزير الزراعة وإستصلاح الأراضي

بعد الإطلاع على القرار الجمهورى رقم ٤٦٠ لسنة ١٩٦٦ بقواعد السفر للخارج والقرارات المعدلة له.

وعلى القرار الجمهورى رقم ٤١ لسنة ٥٨ بلائحة بدل السفر ومصاريف الإنتقال للعاملين بالحكومة والقرارات المعدلة له.

وعلى قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ١١٢٤ لسنة ١٩٨٥ بتعديل فئات بدل السفر للموفدين للخارج والمعدل بالقرار رقم ١٣٧٢ لسنة ١٩٨٥.

وعلى المذكرة المقدمة من السيد الأستاذ الدكتور رئيس الإدارة المركزية لشئون مكتب الوزير لإستصلاح الأراضي والمشرف على العلاقات الزراعية الخارجية

وعلى موافقة وزارة الخارجية بالكتاب رقم ٦ بتاريخ ١٩٨٩/٨/١ -

قـــرر

مادة ١) الترخيص بسفر كل من السادة التالى اسمائهم إلى إسرائيل فى مهمة علمية للقيام ببعض الزيارات الميدانية خلال الفترة من ١ سبتمبر ولمدة خمس أيام (بخلاف يومى السفر والعودة)

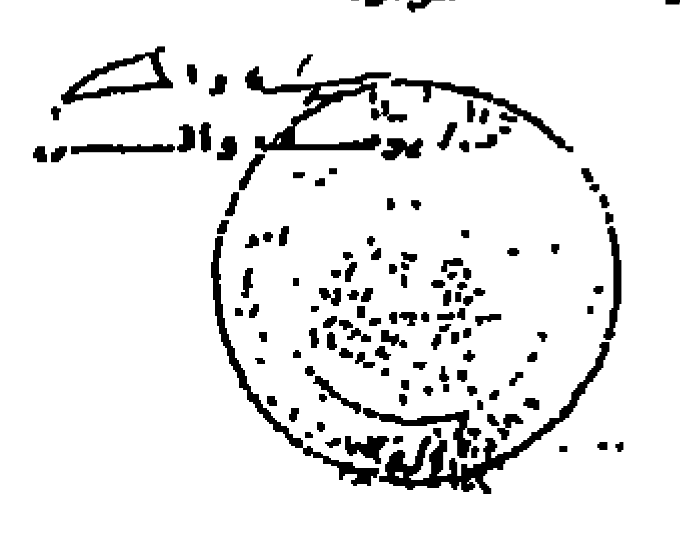
١ـ أ.د / عبد الفتاح الصيرفى	باحث بنشاط الإنتاج الحيوانى.
٢ـ د. / مجيد عبد المحسن خليل	الباحث بنشاط الملوحة.
٣ـ د. / عثمان زكى القيمى	الباحث بنشاط الملوحة.
٤ـ د. / محمد ثناء حسان	الباحث بنشاط المراعى.
٥ـ د. / محمود حافظ محمود	الباحث بنشاط الملوحة.
٦ـ د. / محمد أبو المجد عبد العزيز	الباحث بنشاط المراعى.
٧ـ د. / عصام ابراهيم شحاته	الباحث بنشاط الإنتاج الحيوانى.
٨ـ د. / محمد هاشم محمد	الباحث بنشاط الملوحة.
٩ـ د. / زكى الصاوى لاشين	الباحث بنشاط الملوحة.
١٠ـ م./ هشام محمد السعيد	العلاقات الزراعية الخارجية.
١١ـ السيد / فرج مرسى زايد	محاسب بمكتب المشروع.
١٢ـ د./ عادل ابراهيم حيدر	نشاط الإنتاج الحيوانى.

مادة ٢) تتحمل مؤسسة سان دييجو بالولايات المتحدة الأمريكية نفقات السفر وبدل السفر.

مادة ٣) على جميع الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار.

صدر فى ٧ / ٨ / ١٩٨٩

د./ يوسف والى



وثيقة رقم ١٠

من مراجع الكتاب :

(١) مقابلة مع دكتور أحمد شوقي عالم الوراثة بجامعة الزقازيق .

(٢) لقاء مع أ . د. محمد طلعت الابراشي خبير اليونسكو ورئيس قسم فسيولوجيا الحشرات بالمركز القومي للبحوث .

(٣) الدولة والتنمية الزراعيه بمصر – سيمون كوماندر .

(٤) النيل في خطر – كامل الزهيري .

(٥) المياه والسلام – دراسة للاستاذ الدكتور محمد عبد الهادي راضي رئيس تحرير مجلة علوم المياه .

(٦) الإنفجار – محمد حسنين هيكل .

(٧) تقارير منظمة الأغذية والزراعه العالمية خلال العقد الماضي .

(٨) المعهد الاقتصادي الزراعي .

(٩) لقاء مع بسيوني إبراهيم خبير القطن المعروف وعضو مجلس الشعب السابق .

(١٠) تقارير الكونجرس الأمريكي .

(١١) تقارير وزارة الإقتصاد والبنك المركزي .

(١٢) نشرات الإعلام بالسفارة الأمريكية بالقاهرة .

(١٣) وثائق واجتماعات لجان التطبيع

(١٤) مقابلات أ . د . أحمد ابو العنين أستاذ الكيمياء الحيوية بجامعة القاهرة والعقيد عبد الفتاح سلام مدير شعبه البحث الجنائى بالعريش والمهندس عصام راضي وزير الأشغال العامة والموارد المائية .

(١٥) تقارير الجهاز المركزي للمحاسبات عن مشروعات التطبيع

(١٦) تحقيقات صحفية للأساتذة : محمد كشك بالمصور حول البذور والشتلات الاسرائيلية الفاسدة وإبراهيم البوشي بجريدة التعاون حول مشروعات (النارب) وسامية بولس حول هندسة الجينات .

(١٧) مقابلات المسئولين عن معاهد القطن وصحة الحيوان والحشرات والقمح .

(١٨) دراسة للأستاذ الدكتور مصطفي الجبلي وزير الزراعه السابق حول مخاطر المعونة الأمريكية ضد مصر .

(١٩) جورج المصري – مارس ١٩٩١ مجلة الوحدة دراسة حول حرب المياه في الصراع العربي الاسرائيلي .

(٢٠) متابعات لمؤتمرات وزارة الزراعه ولقاءات مع أساتذة جامعات علي مدار الخمسة أعوام الماضية .

(٢١) الجانب الوثائقي ويضم أخطر الوثائق حول التطبيع .

***

فهرس

ليس هذا كتاباً فقط .. إنه عريضة إتهام

لأن التطبيع مع العدو الصهيوني الإسرائيلي له أقنعته السبعة . يظهر ويختفي عند سقوط أحد الأقنعة . وقد إعترف شيمون شامير سفير اسرائيل السابق بالقاهرة ، ومدير المركز الأكاديمي الإسرائيي بمناسبة مرور عشر سنوات علي كامب ديفيد " أن المعاهدة الثنائية لم تنص علي مجرد إقامة علاقات طبيعية تشمل علاقات دبلوماسية وإقتصادية وثقافية ، كما تشمل حرية إنتقال الأشخاص والسلع (م ٣) بل شملت أيضا بروتوكولاً مرفقا بها ، يبين الوسائل التي تستخدم في تنفيذ تلك العلاقات . ولذلك وقعت أكثر من اتفاقية للتعاون في مجالات النقل الجوي والزراعة والمواصلات والثقافة والسياحة والشرطة والتجارة والنقل "، وقال شيمون شامير : " .. وكانت سياسة القاهرة منذ البداية أن تستخدم التطبيع أداة في المساومة مع اسرائيل ، وأن تبقي العملية خاضعة للسيطرة الكاملة للوكالات الحكومية وإبعاد التطبيع عن المجالات ذات الحساسية السياسية ".

وهذا الكتاب عن إختراق إسرائيل لمجال الزراعة المصرية هو أول كتاب يعتمد علي الوثائق والحقائق ، المنشورة بنصها في ملحق الكتاب ، وهو لذلك كتاب جديد وجرئ يكشف بعض ما تخفي وقد يكون ما خفي أعظم خطراً .

إن هذا الكتاب ليس كتابا فقط ، إنه عريضة إتهام .

كامل زهيري

